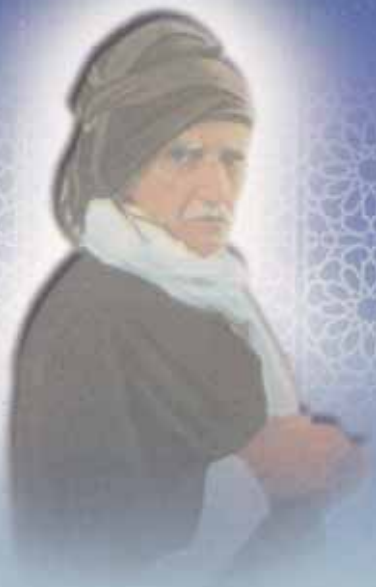

الإمام
بديع الزمان
سعيد النورسي
وأثره في الفكر الإسلامي

تأليف
الأستاذ الدكتور/بكر إسماعيل الكوسوفي
ممثل كوسوفا في مصر

الإمام

بديـــع الزمـــان

سعيد النورسي

و أثره في الفكر الإسلامي

تأليف

الأستاذ الدكتور/ بكر إسماعيل الكوسوفي

ممثل كوسوفا في مصر

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة
لمؤسسة آلبا برس

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : 2004/21471 م

العنوان :
31 ش أحمد حسني - رابعة العدوية - مدينة نصر
هاتف/فاكس : 00202-4035912
القاهرة

تمهيد

إن أصح معيار، وأدق ميزان فى صدق أى مصلح يظهر بأية بقعة فى الأرض، وحقيقته وجديته؛ يكمن فى التغييرات الحاصلة بعد إحرازه النصر فى حياته الفردية والاجتماعية والروحية عما كان عليه فى أيامه الأولى من دعوته؛ فلننظر مثلاً للذى ظهر بدعوته متواضعاً، وسيماً، نبيلاً، مضحياً، يُحْتَمَى به، وقدوة ألمعية، ونموذجا جاداً ممتازاً متحلياً بالأخلاق الحميدة، والفضائل السامية، وطاهرا طهر الثلج بكل معنى الكلمة، فلننظر إليه بعد وصوله الغاية، ونيله النصر، وتتبوئه المكانة المرموقة فى الأحاسيس والقلوب، أيثبت على نصاعته وطهره، أم يصبح بنشوة الانتصار وسكر الرفعة وا'على متكبرا يخرق الجبال؟!

إن هذه المرآة بالفعل هى أصل المرايا وأجلاها لإظهار الوجهة الأصلية لماهية وحقيقة أصحاب الدعوات وكنه شخصيتهم.

والتاريخ يشهد بأحداثه الغابرة أن الأنبياء وفى مقدمتهم إمام المرسلين ﷺ ومن ثم خلفائه وأصحابه الكرام ومن سار على هديهم واستنار بنورهم من العظماء، هم الأسوة الحسنة، والنموذج الأمثل فى نيل المنى وكسب القدم المعلى فى معترك هذا الامتحان المذهل.. يبين الرسول الكريم

صلوات الله وسلامه عليه ببلاغته المعجزة في حديثه الشريف "العلماء ورثة الأنبياء" تُقل مهام العلماء ومدى الصعوبة التي يجدونها في وظيفتهم، وما دام هذا شأنهم إذن يستوجب عليهم في تبليغ الحق الأبلج والحقيقة السامية الامتثال بالأنبياء وسلوك طريقهم، مهما تخللها من الموانع، بل مكابدة التوقيف والاعتقال والنفي والسجن، وما لا يتبادر إلى الذهن من أساليب التعذيب والاعتداء.

لقد قطع بديع الزمان النورسي طول حياته هذا الطريق الشاق لأكثر من نصف قرن بجهاده المقدس. واجتاز آلاف الموانع كالصاعقة، وأثبت فعلا أنه بعلمه من "ورثة الأنبياء".

وقد شَدَّني من الأعماق من بين سعة علمه وسمو أدبه وحميد خلقه وفضائله الكثيرة؛ سعة إيمانه الثابت ثبات الجبال الشوامخ، العمق عمق البحار. إنه من المجاهدين وقد أعد الله تعالى للمجاهدين كثيرا من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: 69].

أجل إن المجاهدين الذين باعوا أنفسهم ودنياهم لله في طريق الإيمان والقرآن؛ فإن الله يبشرهم بالهداية إلى سبله، ولا شك أن الله لا يخلف وعده إذا تحقق ما يستوجب هذا الوعد الإلهي من الشروط، فتغدو هذه الآية الكريمة مرشدا نورانيا في تحليل شخصية العلامة الفاضل بديع الزمان

النورسى وسيرته، بحيث نتمكن من رؤية أدق القسمات، وأصغر النقاط كأنها حزمة لامعة مضيئة.

إن بديع الزمان النورسى شخصية تمتاز بعناية ربانية خارقة؛ لذا غدت السجون كرياض يشهد من خلالها الآفاق النورانية للعوالم الأبدية. إنه إنسان يحمل فى قلبه إيمان عميق، وإخلاص فياض، سيتشعره فى كينونته كل آن، ومن كان سبيله ذلك فلابد وأنه يدع تأثير البريق الكاذب الذى سيتخلفه مفهوما الزمان والمكان على أبناء الفناء القاصرين العاجزين فى عالم المادة الكثيف، فينطلق بروحه إلى العالم المعنوى الشامع آفاقه الفياض بالنور والهدى، وإن ما يسميه ويصفه كبار أقطاب الصوفية من المرتبة الكبرى من الفناء فى الله والبقاء بالله، ليست هى إلا نيل هذا الشرف السامى العظيم.

إن الإنسان فى أعماق نفسه بالانتقال إلى عالم آخر فى أثناء قراءة حياة العظماء وسيرتهم العطرة والاستماع إلى مناقبهم واستذكار مواقفهم البطولية، فتحرق النار السامية المنبثقة من تلك الأحاسيس النزيهة غفلة قلبه، ويغمره بالفيض الإلهى، وفى هذا المضمار يسجل لنا التاريخ رجالا يصغر أمام عظمتهم العظماء.. وحينذاك نفلت الروح من قبضة طينة الأرض بذكر الموهوبين من أبطال التاريخ وتحلق فى أجواء العوالم الواسعة وكأن شذى فيوضات الف طيب تحيط بها، وهى تسلك طريقها بين رياحين رياض الجنان وعبير أزاهيرها.

وفى هذه المقدمة أشعر بهذه الحقيقة السامية بكل عظمتها وقيمتها ورفعتها وكذلك أدركها بكامل معانيها.. وذلك أن هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء الكرام بكل صدق وإخلاص، يتناول حياة "فاتح القلوب" الأستاذ العظيم، والعلامة الجليل "بديع الزمان سعيد النورسى"، عبر عمره الذى يقرب من قرن من الزمان، وصار مثالا طيبا، وقدوة صالحة للإنسانية جمعاء.. وكما يبحث عن عظمة إيمانه الذى ينجذب إليه الأحباب، ويرتعد منه الأعداء، فيبغى -أيضا- البحث عن شخصيته ومزاياه وأخلاقه وكمالاته المحيطة به كهالة من نور.. لذا فالمطلعون على هذا الكتاب ويقرأونه بنشوة عميقة وجذابة سامية؛ يرون بإعجاب أن بديع الزمان شخصية ممتازة وعالم فريد قد ترعرع منذ صغره بشكل غريب تحت عناية إلهية فائقة وكما هو معلوم أن لكل عظيم مميزات معينة تحيط به، وله سمات خاصة تميزه عن غيره.. إذن فما هى هذه الميزات والجوانب السامية فى حياته الحافلة، ومن هو هذا البديع النورسى؟ وكيف كانت دعوته؟، وكيف كانت حياته؟، وما هى آثاره ومؤلفاته؟ وما هدفه ومقصده؟ هذا ما نتعرف عليه فى هذا الكتاب، فنسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق، والإعانة على رسم صورة لهذا العالم العملاق، يستضئ بها الجيل المسلم، لتنير له الطريق.

ما يتناوله هذا الكتاب من أبحاث وموضوعات :

هذا الكتاب يشتمل على دراسة دقيقة عن شخصية عملاقة ذات قدم راسخة في العلم والزهد والتصوف .

فتناول هذا الكتاب حياته ونشأته ، ثم دراسات بديع الزمان العلمية ، ومرحلة حفظه للمتون ، ثم تعرض الكتاب لجهوده الاجتماعية وثقل شخصيته في المصالحة بين العشائر المتناحرة .

ثم تعرض الكتاب لمرحلة انقلابه الفكري ، وعرج على الطابع العام لحياته وخدمته للدين وبعد ذلك رحيله إلى بلاد الشام وإبداعاته الروحية والعلمية ، ثم ذكر أهم الأحداث والوقائع في حياة بديع الزمان النورسي .

ثم تعرض الكتاب لميزات وسمات شخصيته ، ثم ذكر بعض الذكريات لبديع الزمان أيام أسره في روسيا .

ثم بعد ذلك يعرض الكتاب لمعاناة بديع الزمان لما لحق بالأمة الإسلامية ومعايشة ذلك قلباً وقالباً

ثم العروج على حالته الروحية في أنقرة ، ثم انتقاله ونفيه ، وكيف أن الله - عز وجل - حول الظلم والظلمات إلى فضل ورحمة ، كل ذلك يعرض له الكتاب بأمانة وموضوعية لإبراز تلك الجوانب الروحية لتلك الشخصية التاريخية الصوفية المؤثر بكل الأبعاد .

ثم بعد ذلك يتعرض الكتاب لألوان عديدة من تفكر بديع الزمان في آيات الكون .

وبعد ذلك يتعرض الكتاب لرسائل النور ويبين كيف ظهرت ، ولماذا أطلق عليها اسم ((رسائل النور)) ويوضح الكتاب العنايات الإلهية والكرامات القرآنية في تأليف ((رسائل النور)) ومدى سرعة بديع الزمان في تأليف ((رسائل النور)) .

ثم بعد ذلك يتعرض الكتاب وبأهمية بالغة لأثر بديع الزمان النورسي في الفكر الإسلامي ، وأهم الأبعاد التربوية في منهج النورسي .

هذه هي أهم الموضوعات والأبحاث وما يحتويه هذا الكتاب ، وهي كلها موضوعات دقيقة شريفة يتبين منها صدق العاطفة ، وإخلاص القول والعمل لهذا الشيخ الجليل والمفكر العظيم والصوفي المتبحر بديع الزمان النورسي ، ذلك العالم الذي ملأ الكون بالعلوم والمعارف والتجليات الروحية، بما يحمله بين جنباته من إخلاص وتقوى وزهد وورع ، أدى به إلى أن يكون شخصية روحية في التاريخ والفكر الإسلامي .

الأستاذ الدكتور/ بكر إسماعيل الكوسوفي

ممثل كوسوفا في مصر

Mob.: 0105171438

E-mail: albapres@hotmail.com

القاهرة

الإمام بديع الزمان سعيد النورسي

حياته ونشأته

○ أسمه ولقبه وشخصيته:

هو العالم العلامة صاحب الإيمان العميق بديع الزمان سعيد ميرزا النورسى، من بلاد الترك "تركيا".

مولده: ولد بقرية "نورس" التابعة لناحية "إسباريت" المرتبطة بقضاء "خيزان" من أعمال ولاية "بتليس" سنة 1294هـ – 1876 م.

مذهب الفقهى: كان شافعى المذهب كما يظهر من كتاباته ومؤلفاته، وكما قرره تلاميذه والكاتبون فى حياته وشخصيته، وهو أحد مواطنى الدولة العلية العثمانية بتركيا.

بشارة الرسول الكريم ﷺ له بعلم القرآن:

ظل بديع الزمان النورسى مدة زمنية فى "نورشين"، ثم انتقل إلى "خيزان" ثم ترك الحياة الدراسية وعاد إلى كنف والديه فى قرية "نورس"، وظل فيها حتى اخضر الربيع.

وفى هذه الأثناء رأى فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت، والكائنات بعثت من جديد، ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم ﷺ ثم تذكر أن عليه الانتظار فى بداية الصراط الذى يمر عليه كل فرد، فأسرع إليه. وهكذا مر به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحداً واحداً وقبل أيديهم وعندما حظى بزيارة الرسول الأعظم – ﷺ – هوى على يديه فقبلها، ثم طلب منه العلم، فبشره الرسول – ﷺ – : "سيوهب لك علم

القرآن ما لم تسأل أحداً".. فجرت هذه الرؤيا شوقا عظيما فيه نحو طلب العلم، فاستأذن والده للذهاب إلى ناحية "أرواس" لتلقى العلم من الملا محمد أمين أفندى، ولكن عندما أوصى الأخير أحد طلابه بتدريسه شعر سعيد النورسى الصغير بأنه قد ترفع عن تدريسه، فثقل عليه الأمر و حز في نفسه.

وبعد مدة وجيزة قضاها فى "ارواس" قصد مدرسة "مير حسن ولى" وما إن شاهد هناك عدم الإهتمام بالطلاب الجدد أيضا ترك سبعة من دروس الكتب المقررة وبدأ بالكتاب الثامن.. ثم ذهب الاستجام فى قصبة وسطان "كواش" لمدة شهر، ومن بعده توجه برفقة صديقه "الملا محمد" نحو "بايزيد" وهى قضاء على الحدود الإيرانية تابعة لولاية "أغرى".

دراسة بديع الزمان الحقة:

بدأت دراسته الحقة فى "بايزيد" اذ لم يكن قد قرأ حتى الآن سوى مبادئ النحو والصرف، وقد قرأ حتى كتاب "الإظهار" للبركوى.

وفى ذلك الوقت لم يبد سعيد ذكاء خارق أو قوة معنوية وحدها، بل ظهرت – أيضا- حالة عجيبة كانت خارجة عن نطاق استعداده وقابلياته كلها، بحيث إنه بعد إطلاعه على مبادئ النحو والصرف خلال سنة أو سنتين؛ ظهرت عليه الحالة العجيبة، فكأنه أكمل قراءة ما يقرب من خمسين كتابا خلال ثلاثة أشهر، وقد استوعبها، وأجيز عليها، وتسلم الشهادة بإتمامها.

دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة أشهر على يد الشيخ محمد الجلالى. والغريب أنه أتم قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب فى شرقى الأناضول. وكان يقرأ فى هذه الشهور الثلاثة يوميا ما يقرب من مائتى صفحة أو يزيد من متون أمهات

الكتب أمثال "جمع الجوامع فى أصول الفقه" لابن السبكى[1]، و"شرح المواقف فى علم الكلام" لعضد الدين الإيجى، و"تحفة المحتاج فى شرح المنهاج" لابن حجر الهيثمى"، مع الفهم التام من دون معونة أحد إلى حداثة ما كان يسأل سؤالا عن أى علم كان إلا ويجيب عنه إجابة شافية، فاستغرق فى القراءة حتى انقطعت علاقته مع الحياة الاجتماعية.

وهو فى ذلك نادرا ما يتكلم، ويقضى معظم أوقاته عند ضريح الشيخ "أحمد الخانى"[2] الأديب الكردى الشهير وخاصة فى الليالى، علماً بأن الناس كانوا يترهبون من دخوله نهارا، حتى أطلق الناس أنه قد خطى بفيض منه.

ثم قرر فضيلته الذهاب إلى "بغداد" لزيارة علمائها، وتزيا بزى الدراويش، وانطلق يقطع الجبال الوعرة والغابات الكثيفة ليل نهار مشيا على الأقدام، سالكا مسلك الزهاد.. واتخذ القاعدة النبوية العظيمة الشريفة "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" دستورا

---

(1) هو تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي . من الفقهاء والأصولين ، شافعي المذهب ، له قدم راسخة الفقه والأصول . توفي سنة 771 هـ ، من مؤلفاته : ((جمع الجوامع)(في أصول الفقه)) ، ((الإبهاج في شرح المنهاج)) في الأصول أيضاً ، ((رفع الجاجب عن مختصر ابن الجاجب)) في الأصول ، و ((الأشباه والنظائر)) في قواعد وفرع فقه الشافعية ، و ((طبقات الشافعية الكبرى)) ، و ((طبقات الشافعية الصغرى)) وغير ذلك كثير .انظر ترجمته في : الفتح المبين في طبقات الأصوليين: ، / 75 – أصول الفقه تاريخه ورجاله للدكتور شعبان إسماعيل:ص 224

(2) أحمد الخانى : ولد في "خان" التابعة لولاية "حكاري" جنوب شرقي تركيا عام 1650 م درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها ، له مؤلفات و دواوين منها : " نوباهار " و ممو زين " و يعد الأخير من عيون الأدب الكردي ترجمه الأستاذ الدكتور محمد سعيد البوطي إلى العربية . نظم الشعر في اللغات الكردية و الفارسية و العربية و التركية . توفي في "بايزيد " و دفن فيها سنة 1706 م.

لحياته من زاوية النصوص الدى وصفه الإمام الغزالى [3] فى كتابه "إحياء علوم الدين" فترك كل ما فيه شبهة، حتى بدأ يقتات على الأعشاب إلى أن وصل "بتليس".

ثم ذهب إلى أخيه "الملا عبد الله" فى مدينة "شيروان"، فقال له "الملا عبد الله" لقد أنهيت كتاب "شرح الشمسية"، فيما قرأت آنفا، وشرح الشمسية هو المسمى "تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية" والرسالة الشمسية للقزوينى، [4] والشرح لقطب الدين الرازي [5]، وكان كتابا متداولا بين الطلبة آنذاك ولا يزال. فأجابه بديع الزمان لقد قرأت ثمانين كتابا، بل زدت عليها، فقال له الملا عبد الله: إذن سأمتحنك، فقال له بديع الزمان: وأنا مستعد فسل ما بدا لك.. فسأله الملا عبد الله، فأجابه بديع الزمان على كل سؤال بأجوبة سديدة أظهر فيها كفاءة علمية نادرة، مما

---

(3) هو محمد بن محمد بن محمد ، حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالى ، ولد بـ " طوس " سنة (450 هـ)و أخذ عن إمام الحرمين ، و برع في المذهب الشافعى ، و الخلاف و الجدل ، و المنطق و الحكمة و الفلسفة ، و الأصلين . له مصنفات قيمة ، منها : " المستصفى " ، و " تهذيب الأصول " ، و " الوسيط " في الفقه الشافعى " و " الوجيز في الفقه الشافعى " ، و " المنخول " و " شفاء الغليل " و غيرها توفى بـ و " طوس " سنة (505 هـ).انظر ترجمته في طبقات ابن قاضى شهبة 1/293 294 – الوافى بالوفيات : 1/274:277 – الأعلام : 7/22 – الفتح المبين : 2/8 : 10 – طبقات الشافعية للأسنوى : 2/242 : 244 .

(4) هو نجم الدين عمر القزويني . من أعلام الإسلام ، من مؤلفاته ((الرسالة الشمسية)) في علم المنطق . توفى سنة 493 هـ . كان ذا قدم راسخة في العلوم العقلية ، و يشهد له فيها بطول الباع انظر ترجمة في ((وفيات الأعيان لابن خلكان : 5 / 127 .

(5) هو قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، صاحب التأليف النافعة والتحقيقات البديعة جمع فأوعي ، من مؤلفاته ((تحرير القواعد المنطقية)) شرح به الرسالة الشمسية للقزويني . وهو كتاب محقق للغاية ، توفى الرازي سنة 766 هـ

انظر ترجمته في الأعلام للزركلي 5 / 337

جعل الملا عبد الله يتخذه أستاذا له، مع أنه كان قبل ثمانية أشهر تلميذا لديه، وجرت بينهما المحاورات العديدة كان جواب بديع الزمان فيها فائقا موزونا بميزان دقيق.

الرجولة المبكرة:

إن مناظرة بديع الزمان سعيد النورسى فى ذلك الزمن البعيد علماء أجلاء، وهو لم يزل فى فترة الصبا، وإجابته عن أسئلتهم الغامضة.. دون أن يرجع إلى أحد -إجابة صائبة، رغم كونها فى أعقد المسائل، هذه الحالة التى ظهرت كانت حالة فريدة مذهلة جعلت الجميع يذعنون لإمامته، ويقرون بتفوقه ونبوغه، ومن هنا ظهرت رجولته العلمية منذ الصغر وفى وقت مبكر.

ظهور كرامة الصلاة على يديه:

نظراً لأن بديع الزمان النورسى أبدى نشاطا دائبا ومناصرة للمنادين بالحرية، واهتماما بالأمور الاجتماعية والسياسية؛ قرر متصرف "ماردين" سوقه مكبلا بالأغلال إلى مدينة "بتليس"، حيث كان قد قبض عليه وسجن لمقاومته للظلم والعدوان الواقع من بعض البشوات الأتراك آنذاك- بصحبة اثنين من الجندرمة وفى طريقهم إلى "بتليس" حان وقت الصلاة، فطلب من الجندرمة فك القيود إلا أنهم أبوا، ففكها بيسر كمن يفك منديلا، وألقاها أمامهم. فظل الجندرمة مبهوتين من هذا الأمر، وعدوه كرامة، فقالوا متوسلين راجين: "كنا حراسك إلى الآن، أما بعد الآن فنحن خدامك".. وحينما كان يسأل: كيف انحلت القيود؟، يقول: وأنا كذلك لا أعلم، وإن هي إلا كرامة الصلاة، ليس إلا".

حفظه للمتون:

وعندما ناهز الإمام سعيد النورسى سن البلوغ فى "بتليس" بدأت سانحاته القلبية، وفيوضاته الوهبية التى كان يتغلب بها على العلماء فى مناظراته. تقل شيئا فشيئا، ولا يعرف السبب الحقيقى فى هذا التغير الذى طرأ على حالاته، فلربما هو من

مقتضيات سن البلوغ، أو من اهتمامه بالأمور الاجتماعية والسياسية.. لذا انكب على حفظ المتون من كل علم، فحفظ عن ظهر قلب خلال سنين من متون الكتب كتاب "مطالع الأنوار" فى المنطق – للقاضى الآرموي[6]، وكتاب "المواقف" لعضد الدين الإيجى فى علم الكلام، وغير ذلك من الكتب التى ترد الشبهات، وتدفع الشكوك الواردة على الدين، فضلا عن حفظه متون "كتب العلوم الآلية" كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، ومتون كتب العلوم العالية كالتفسير، وعلم الكلام، والحديث، والفقه.. فبدأ يحفظ من كتاب "مرقاة الوصول و إلى علم الأصول" فى أصول الفقه للاخسرو المتوفى سنة 885هـ دون حواشيه وشروحه ثم قارن بين وجهة نظره، ومبلغ فهمه، وما ورد فى حواشى الكتاب وشروحه، فرأى أن جميع مسائله مطابقة تماما لما فى ذهنه إلا فى ثلاث كلمات لم تتطابق مع الشرح، واستحسن العلماء عمله هذا وأعجبوا به.

جهوده فى المصالحة بين العشائر:

لما لم يكن فى مدينة "وان" عالم معروف دعاه الوالى "حسن باشا" إليها سنة 1314هـ، فذهب إليها واستقر فيها خمس عشرة سنة، قضاها فى التجوال بين العشائر لإرشادهم وفى تدريس الطلاب، فضلا عن تكوين علاقات مع الوالى والموظفين فى المدينة.. كان جل اهتمامه فى هذه الفترة المصالحة بين العشائر، فما كان يطرق سمعه نزاع بين العشائر إلا ويتوجه اليهم ويرشدهم، حتى أنه استطاع إجراء الصلح بين "شكر أغا"، و "مصطفى باشا" رئيس عشيرة ميران، بينما أخفقت الإدارة العثمانية آنذاك من

---

(6) هو: محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى، يلقب بسراج الدين. ولد سنة 594 هـ قرأ بالموصل على الكمال بن يونس. و من تصانيفه: "التحصيل من المحصول"، و "مختصر الأربعين في أصول الدين"، و "لطائف الحكمة"، و غير ذلك – توفى – رحمه الله – سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة من الهجرة 682 هـ. انظر طبقات الشافعية للأسنوى: 55/1 – كشف الظنون: 1615/2 – طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة: 202/2.

فض النزاع بينهما.. وعندها خاطب الإمام سعيد النورسى مصطفى باشا قائلا له: الم تتب إلى الآن؟ فأجابه يا سعيد إننى طوع كلامك.. وقدم له فرسا مع كمية من النقود، إلا أن الإمام سعيد رفض ذلك قائلا: ألم تسمع أننى لم آخذ مالا من أحد حتى الآن؟! فكيف آخذه من أمثالك من الظالمين؟! يبدو أنكم قد أفسدتم توبتكم! وعلى هذا لا تصل إلى الجزيرة بسلامة.. وفعلا مات مصطفى باشا فى الطريق لم يصل إلى الجزيرة، وكأن دعاء النورسى عليه قد استجيب!!.

اطلاع بديع الزمان النورسى على العلوم الحديثة فى "وان":-

اقتنع بديع الزمان النورسى أن أسلوب علم الكلام القديم قاصر عن رد الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغى استحصال العلوم الحديثة أيضا .. وقد حقق تشخيصه الداء هذا، وهو الشاب اليافع تهيئة الأجواء للخدمة القرآنية العظيمة والعمل الإسلامى الجليل فى المستقبل؛ إذ وفقه سبحانه وتعالى بعد حوالى ثلاثين سنة إلى تأليف رسائل النور التى تجدد فى علم الكلام.

فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافيا، ورياضيات، وجيولوجيا، وفيزياء، وكيمياء، وفلك، وفلسفة وغير ذلك من العلوم، وذلك خلال مدة قصيرة جدا، وسبر أغوار هذه العلوم بنفسه دون معونة أحد ودون اللجوء إلى مدرس يدرسها له.

فمثلا: حفظ عن ظهر قلب خلال أربع وعشرين ساعة كتابا فى الجغرافيا قبل أن يناظر فى اليوم التالى مدرس الجغرافيا ويلزمه الحجة فى دار الوالى "طاهر باشا".

وعلى نفس المنوال ألزم مدرس الكيمياء بعد أن حفظ كتابا فى الكيمياء غير العضوية.

وخلال فترة بقائه فى "وان" وضع طريقة خاصة به فى التدريس تختلف عن الطرق المتبعة آنذاك فى المدارس الدينية، استخلصها من العلوم الحديثة التى استوعبها ومن ممارسته تدريس الطلاب، ومن أساليب الدراسة فى المنطقة بصفة عامة، آخذا فى الاعتبار متطلبات العصر الحديث وحاجاته الملحة، وترتكز طريقته هذه على إعطاء الحقائق الدينية "ممتزجة بالعلوم الحديثة" بأسلوب قريب لمدارك أبناء هذا العصر وإثباتها بأوضح اسلوب وعرضها بما يلائم تفكيرهم.

إنها الفطرة النقية، والذكاء الخارق الذى حباه الله عز وجل به، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

الإمام سعيد النورسى يلقب بـــ بديع الزمان :

إن هذا الفقير، النقى، الورع، الذكى، القريب، النورسى الذى يستحق أن يطلق عليه اسم "بدعة الزمان" إلا أنه اشتهر -دون رضاه- بـ "بديع الزمان" فهذا المسكين يستغيث ألما من حرقة فؤاده على تدنى الأمة ويقول: آه .. آه.. وأسفى.. لقد انخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبابه، وحصرنا النظر فى قشره وظاهره.

وعندما سئل: أنت تذيل مقالاتك وتمضيها باسم بديع الزمان، وهذا يومئ إلى المدح؟.. فأجاب قائلا: كلا ليس للمدح: وإنما أريد أن أبين بهذا الإمضاء تقصيرى وتعليلى هو: أن البديع يعنى "الغريب"، فأخلاقى غريبة كمظهرى، وأسلوب بيانى غريب كملابسى، كلها مخالفة للآخرين.. فأنا أرجو بلسان حال هذا العنوان عدم جعل المحاكمات الفعلية والأساليب المتداولة والرائجة مقياسا لمحاكمتى العقلية ومحكاً لأساليب بيانى.

ثم إن قصدى من البديع هو "العجيب" فلقد أصبحت مصداقا لما قيل:

إلىَّ لَعَمرِى قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَة *** كَأَنىِّ عَجِيبٌ فى عُيُون الْعَجَائِب

هذا وإن لقب "بديع الزمان" الذى مُنِحْتُه مع عدم استحقاقى له ليس لى وإنما هو اسم معنوى لرسائل النور، قد قلد مؤلفها الظاهر إعارة وأمانة، والآن أعيد ذلك الاسم الأمانة إلى صاحبه الحقيقى.

نعم إن الأهمية كلها منحصرة فى رسائل النور "المعجزة القرآنية، متى إن ما كنت أحمله سابقا من اسم "بديع الزمان" هو ملكها، وقد أعيد إليها أيضا، ولا جرم أن رسائل النور ملك القرآن ومعناه؛ إذ قبل خمس وخمسين سنة شبه أستاذى المرحوم الملا فتح الله"[ت: 1317 هـ/ 1900 م] من "سعرد" سعيداً القديم ببديع الزمان الهمدانى [7]، فأعطى اسم بديع الزمان له.

انقلابه الفكرى:

إن هذا لجدير بالتأمل والفكر والأهمية، إن مؤلف رسائل النور قد حدث له انقلاب مهم فى حوالى سنة 1899م- 1316هـ- إذ كان يهتم بالعلوم المتنوعة إلى هذا التاريخ لأجل استيعاب العلوم والتنور بها، أما بعده فقد علم من الوالى المرحوم "طاهر باشا" أن أوربا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم؛ إذ سمع منه أن وزير المستعمرات البريطانى قد قال: "ما دام هذا القرآن بين المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً، فلنسع إلى نزعه منهم" فثارت ثائرته وغضب واشتد غضبه، وغير اهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكرى فيه.. جاعلاً جميع العلوم المتنوعة المخزونة فى ذهنه مدارج للوصول إلى إدارك معانى القرآن وإثبات حقائقه ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن الكريم هدفاً لعلمه وغاية لحياته، وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلاً

---

[7] هو أحمد بن الحسين (358 هـ - 398 هـ) كان آية في قوة الذكاء و سرعة الحفظ و صفاء الذهن و قوة النفس ، كان ينشد الشعر فيحفظ القصيدة كلها و ينظر في الأربعة و الخمسة الأوراق في كتاب نظرة واحدة ، ثم يحفظها عن ظهر قلب هزا .(عن معجم الأدباء 1/161-202 باختصار) 87 ب /76 من ملحق اميرداغ مخطوط .

ومرشداً وأستاذا له، حتى أنه أعلن لمن حوله "لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يكمن إطفاء نورها".

خادم القرآن الكريم:

سنة 1906م - 1324هـ هذا التاريخ يطابق اتخاذ مؤلف رسائل النور بديع الزمان النورسى طور خادم القرآن بتوجهه المباشر إلى الحكمة القرآنية، بعد أن أكمل العلوم الآلية، ويعد هذا التاريخ بسنة ذهب إلى استانبول وبدأ بجهاده المعنوى.

وظل خادما للقرآن الكريم طوال حياته حتى أنه أجاب الحاكم فى آخر محكمة له بقوله: "إننى لست أهلا لكلمات الثناء التى أضفاها على موكلى المحترمون؛ إذ إننى لست سوى خادم عاجز للقرآن وللإيمان، ليس عندى ما أقوله سوى هذا".

بديع الزمان النورسى يحاور "عمونائيل كراصو":

حاول اليهودى المعروف آنذاك "عمانوئيل كراصو" أن يجتمع ببديع الزمان فى إطار محاولات التأثير فيه، ولم يمانع فى مقابلته، ولكن هذا اليهودى سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هربا من تأثير شخصية بديع الزمان: إذ قال: وهو لا يكاد يصدق نفسه "لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجنى فى الإسلام بحديثه".

الطابع العام لحياته وخدمته للدين:

كان الإمام بديع الزمان سعيد النورسى يتضايق من أن يحدد شئ حركته ويقيد أسلوب حياته، ويرغب فى أن يعيش حرا طليقا فى أطوار حياته وأسلوب معيشته بعيدا عن ضغوط الأوامر وأغلال القوانين فكان يردد دائماً: إننى لا أحدد حريتى بأى قانون احتياطى.. وقد شوهد منه هذا التطوق إلى الحرية فى صفحات حياته كلها، فلم يرضخ لقوانين الضلالة الرهيبة والزندقة الواردة من أوروبا، ورفض أى انقياد كان

للاستبداد الرهيب الناشئ من الفلسفة الطبيعية وسعى لبيان حقيقة الإسلام المتضمنة للحرية الشرعية الحقه والحضارة المثلى.

وكان الطابع العام لحياة بديع الزمان فى استانبول طابعا سياسيا إلى حد ما؛ إذ كان يحمل فكرة خدمة الدين عن طريق السياسة، فدفعه عشقه لخدمة الدين إلى هذا الطريق، فناصر الدعوة إلى الحرية، وعارض بشدة جمعية الاتحاد والترقى عندما شاهد من ظلمهم، بل ما كان يتردد أن يصدع فى وجوههم قائلا: لقد اعتديتم على الدين وتعرضتم لغيرة الله وأدرتم ظهوركم للشريعة.. أحذروا فإن العاقبة وخيمة!.

وبعد إعلان الدستور ناصر جمعية "الاتحاد المحمدى" التى ظهرت فى ذلك الوقت، وبدأت تتوسع بسرعة فى زمن قصير حتى انضم إليها خمسون ألفا من الأعضاء فى كل من "أدابازارى"، و "أزميت"، بعد نشر مقالة بديع الزمان.. وفى هذه الفترة تعاقبت مقالاته فى الصحف الدينية، وخطبه التى كان يلقيها للحيلولة دون تفسير الحرية تفسيرا خاطئا وتغيير مجراها الحقيقى، ولإعلان أن الرضى بالمشروطية يكون مشروطا بالشرع.. فاستفاد الناس والسياسيون والعلماء من تلك المقالات والخطب استفادة عظيمة.

وكان يبشر الناس دوما ببزوغ نور الفجر الصادق لسعادة آسيا الدنيوية، وذلك باتنباه الروح الملية بشرط الامتثال بالأوامر الشرعية: لئلا تفلت تلك اليقظة الملية، وكان يحذر قائلا: "إن لم نقبل المشروطية المشروعة والحرية والشرعية، ولم يطبقا على الوجه المطلوب فسوف نضيعهما وستحل إدارة مستبدة محلهما".

بديع الزمان فى بلاد الشام وإبداعاته الروحية والعلمية:

سافر بديع الزمان النورسى إلى بلاد الشام شتاءً فى أواخر سنة 1910م- 1329هـ وهناك ألقى خطبة عظيمة فى الجامع الأموى العتيق.. وقد طبعت فى رسالة سميت "الخطبة الشامية". هذه الخطبة ألقيت درسا فى الجامع الأموى بدمشق، بناء على إصرار العلماء هناك، واستمع إليها ما يقرب من عشرة آلاف شخص، بينهم لا يقل عن مائة من كبار علماء الشام.

إن الحقائق الواردة فيها قد أحسها "سعيد القديم"[8] بإحساس مسبق، فَرَفَّهَا بشائر عظيمة بيقين جازم، ظنا منه أن تلك الحقائق وشيكة التحقق، بيد أن الحربين العظيمين ، والاستبداد المطلق الذى استمر ربع قرن من الزمان قد أَدَّيَا إلى تأخر تحقق تلك الحقائق أربعين أو خمسين عاما.

طبعت هذه الخطبة الشامية مرتين فى حينه، وقد شخص فيها أمراض الأمة الإسلامية المادية منها والمعنوية، وكذلك الأسباب التى أدت إلى أسارة العالم الإسلامي وتعرضه للمهالك وبين فيها طرق العلاج والخلاص. وبشر المسلمين جميعا بل الإنسانية قاطبة بأن الإسلام سيظهر على الأرض كافة مبينا أن أعظم رقى مادى ومعنوى سيحققه الإسلام وستتجلى الحضارة الإسلامية بأبهى مظهرها وستطهر الأرض من اللوثات، كل ذلك مقرونا بدلائل عقلية رصينة.

وقد تحدث فى الخطبة بروح علمية عالية، ومن كلامه فيها: "لقد تعلمت الدروس فى مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية وعلمت فى هذا الزمان والمكان أن هناك ستة

---

[8] هو اللقب الذي يطلقه النورسي على نفسه قبل قيامه بتأليف رسائل النور (1926) وقبل أن يأخذ ((سعيد الجديد)) على عاتقه مهمة إنقاذ الإيمان ، ويستلهم من فيض القرآن الكريم رسائل النور. - المترجم.

أمراض، جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى فى الوقت الذى طار فيه الأجانب وبخاصة الأوربيين نحو المستقبل: وتلك الأمراض هى:

أولاً: حياة اليأس الذى يجد فينا أسبابه وبعثه.

ثانياً: موت الصدق فى حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: حب العداوة.

رابعاً: الجهل بالروابط النورانية التى تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامساً: سريان الاستبداد، سريان الأمراض المعدية المتنوعة.

سادساً: حصر المهمة فى المنفعة الشخصية.

ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة أبين ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الحكيم – الذى هو بمثابة كلية الطب فى حياتنا الاجتماعية أبينها بست كلمات؛ إذ لا أعرف أسلوبا للمعالجة سواها.

الكلمة الأولى: "الأمل" – أى شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة بها. نعم !!! إنـ بناء على ما تعلمته من دروس الحياة يسرنى أن أزف إليكم البشرى يا معشر المسلمين، بأنه قد أزف بزوغ أمارات الفجر الصادق ودنا شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية، وبخاصة سعادة العثمانيين، ولا سيما سعادة العرب الذين يتوقف تقدم العالم الإسلامى ورقيه على تيقظهم وانتباههم؛ فإننى أعلن بقوة وحزم، بحيث أسمع الدنيا كلها وأنف اليأس والقنوط راغم.

إن المستقبل سيكون للإسلام، وللإسلام وحده، وأن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان.. لذا فعلينا الرضى بالقدر الإلهى وبما قسمه الله لنا؟ إذ لنا مستقبل زاهر، وللأجانب ماضٍ مشوش مختلط.

الكلمة الثانية "اليأس داء قاتل" ومن بديع ما قال فيها :

إن مما أملته على تجاربي في الحياة وتمخض فكري عنه هو : أن اليأس داء قاتل، وقد دب في صميم قلب العالم الإسلامي . فهذا اليأس هو الذي أوقعنا صرعى – كالأموات – حتى تمكنت دولة غربية لا يبلغ تعدادها مليوني نسمة من التحكم في دولة شرقية مسلمة ذات العشرين مليون نسمة فتستعمرها وتسخرها في خدمتها .. وهذا اليأس هو الذي قتل فينا الخصال الحميدة وصرف أنظارنا عن النفع العام وحصرها في المنافع الشخصية .. وهذا اليأس هو الذي أمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يبسطوا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة ، ولكن ما ان ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكن الأجانب الظلمة . منذ أربعة قرون . أن يتحكموا في ثلاثمائة مليون مسلم ويكبلوهم بالأغلال .

بل قد أصبح الواحد بسبب هذا اليأس يتخذ من فتور الآخرين وعدم مبالاتهم ذريعة للتملص من المسؤولية ، ويخلد إلى الكسل قائل :"مالي وللناس ، فكل الناس خائرون مثلي " فيتخلى عن الشهامة الإيمانية ويترك العمل الجاد للإسلام .

فما دام هذا الداء قد فتك فينا إلى هذا الحد ، ويقتلنا على مرآى منا ، فنحن عازمون على أن نقتص من قاتلنا ، فنضرب رأس ذلك اليأس بسيف الآية الكريمة "لا تقنطوا من رحمة الله " (الزمر : 53) . ونقصم ظهره بحقيقة الحديث الشريف (ما لا يدرك كله لا يترك جله) .

الكلمة الثالثة " الصدق أساس الإسلام " وهي كلمة دقيقة وعظيمة تنم عن روح عالية وسمو روحي مرتفع ، قال في بدايتها :

لقد علمتني زبدة تتبعاتي وتحقيقاتي في الحياة بتمخض الحياة الاجتماعية أن : ((الصدق)) هو أس أساس الإسلام ، وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة ومزاج

مشاعره العلوية . فعلينا إذاً أن نحيى الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به أمراضنا المعنوية .

أجل أن الصدق هو عقدة الحياة في حياة الإسلام الاجتماعية . أما الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي ، وأما المداهنة والتصنع فهو كذب دنئ مرذول . أما النفاق فهو كذب ضار جداً . والكذب نفسه إنما هو افتراء على قدرة الصانع الجليل .

الكلمة الرابعة "المحبة " وهي كلمة تعلمها من الحياة الاجتماعية البشرية .. ومن بديع ما قال فيها :

إن مما تعلمته من الحياة الاجتماعية البشرية طوال حياتي ، وما أملته على التتبعات والتحقيقات هو :

أن أجدر شئ بالمحبة هو المحبة نفسها . وأجدر صفة بالخصومة هي الخصومة نفسها . أي أن صفة المحبة التي هي ضمان الحياة الاجتماعية البشرية والتي تدفع إلى تحقق السعادة هي أليق للمحبة ،و أن صفة العدواة والبغضاء التي هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها هي أقبح صفة وأضرها وأجدر أن تتجنب وتنفر منها .

الكلمة الخامسة " تضاعف السيئات والحسنات" ومن أحسن ما قال فيها :

إن الدرس الذي تعلمته من الشورى هو : أن سيئة امرئ واحد في هذا الزمان ، لا تبقي على حالها سيئة واحدة ، وإنما قد تكبر وتسري حتى تصبح مائة سيئة . كما ان حسنة واحدة أيضاً لا تبقي على حالها حسنة واحدة بل قد تتضاعف إلى الآلاف . وحكمة هذا وسره هو : أن الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهرتا سيادة أمتنا الحقيقية . إذ إن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوام روحها إنما هو الإسلام ، وان الخلافة العثمانية والجيش التركي من حيث كونهما حاملين لراية تلك الأمة الإسلامية

فهما بمثابة الصدفة والقلعة للأمة ، وأن العرب الترك هما الأخوان الحقيقيان وسيظلان حارسين أمينين لتلك القلعة المنيعة ، والصدفة المتينة .

وهكذا فبفضل هذه الرابطة المقدسة التي تشد الأمة الإسلامية بعضها ببعض يصبح المسلمون كافة كعشيرة واحدة . فترتبط طوائف الإسلام برباط الأخوة الإسلامية كما يرتبط أفراد العشيرة الواحدة ويمد بعضهم بعضاً معنوياً ،وإذا اقتضى الأمر فمادياً .

الكلمة السادسة " الشورى " وهي كلمة مهمة وعظيمة استلهاما النورسي من آيات القرآن الكريم . ومن دقيق ما قال فيها :

إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية إنما هو ((الشورى)) فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع أمورنا ، إذ يقول سبحانه : "وأمرهم شورى بينهم "(الشورى : 38) .

أجل فكما أن تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو شورى على مر العصور بوساطة التاريخ ، حتى غدا مدار رقي البشرية وأساس علومها ، فإن سبب تخلف القارة الكبرى التي هي آسيا عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية .

ان مفتاح قارة آسيا وكشاف مستقبلها إنما هو الشورى ، أي : كما ان الأفراد يتشاورون فيما بينهم . كذلك ينبغي ان تسلك الطوائف والأقاليم المسلك نفسه فتتشاور فيما بينهما . إن فك أنواع القيود التي كبلت ثلاثمائة بل أربعمائة مليون مسلم ، ورفع أنواع الاستبداد عنهم إنما يكون بالشورى والحرية الشرعية النابعة من الشهامة الإسلامية والشفقة الإيمانية ، تلك الحرية الشرعية التي تتزين بالآداب الشرعية وتنبذ سيئات المدنية الغربية .

وهي كلمات نابعة من إيمان صاف ، معنويات روحية عالية ، عالج بها النورسي العديد من أمراض المجتمع الإسلامي .

وهكذا يعلن رأيه بصراحة وفى قوة وفى إيمان صادق ينبض بالحياة الحقيقية التى تكمن فى الحياة الروحية، حياة الصدق والصفاء، صدق مع الله ومع النفس، وصفاء فى الإيمان والعقيدة والتخلى بالكلية لله الواحد الديان.

أحداث مهمة فى حياة بديع الزمان النورسى:

لقد مرت حياته بأحداث عديدة بين شد وجذب، بين الحياة والموت، بين الصبر والرحيل، بين السفر والإقامة بين السجن والإنطلاق، بين العلم واليقين.. وها أنذا أسوق لك هذه الأحداث فى وجازة واختصار حسب التسلسل التاريخى لعلنا نرسم بذلك صورة لتاريخ حياته وما وقع فيها من أحداث.

سنة 1876م- 1294هـ

- ولادته وأيام طفولته.

سنة 1885م - 1303هـ

- خطواته الأولى نحو العلم.
- تلقى العلم فى قرية "تاغ".

سنة 1888م- 1306هـ

- تتلمذه على الشيخ السيد نور محمد.

سنة 1891م- 1308هـ

- رؤيا الرسول ﷺ فى المنام فى حضن والديه.
- الدراسة الحقة لدى الشيخ الجلالى فى "بايزيد".

سنة 1892م- 1309هـ

- إمتحانه العلمى لدى "الملا فتح الله".
- مناظرة العلماء فى "سعرد".
- منحه لقب بديع الزمان.

سنة 1893م– 1310هـ.

- مكوثه فى "شيروان".

سنة 1894م– 1311هـ.

- إنزواؤه فى "تيللو".
- تحديه ظلم "مصطفى باشا".
- مناظرة العلماء فى الجزيرة.
- الذهاب إلى "ماردين" واهتمامه بالسياسة.

سنة 1895م– 1312هـ.

- نفيه من ماردين إلى "بتليس".

سنة 1897م– 1314هـ.

- ذهابه إلى "وان" بدعوة من الوالى.
- إطلاعه على العلوم الحديثة فى مضيف الوالى وحفظه لمتون تسعين كتابا.
- إطلاعه على تصريح وزير المستعمرات البريطانى.
- سقوطه من قلعة "وان".

سنة 1907م– 1325هـ.

- مجيؤه إلى استانبول بغية إنشاء مدرسة الزهراء.
- إعلانه عن المناظرة مع العلماء فى خان الشكرجى.
- أجوبة القائد اليابانى.
- تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد الثاني حول إصلاح الأوضاع فى المنطقة الشرقية وإنشاء مدرسة الزهراء.
- سوقه إلى مستشفى المجاذيب.
- محاورته الطبيب.

- محاورته مع وزير الأمن "شفيق باشا".

سنة 1908م- 1326هـ

- إعلان المشروطية الثانية فى 23 تموز.
- خطابه لشرح المفهوم الصحيح للحرية والمشروطية.
- اجتماعه مع عمانوئيل كراصو.
- لقاؤه الشيخ بخيت.
- رده لما كتب فى الصحف.
- تهدئته المشاعر المتهيجة فى مسرح الفرح.
- تهدئته الحمالين حول مقاطعة البضائع النمساوية.

سنة 1909م- 1327هـ

- تهدئته طلاب الشريعة فى ميدان بايزيد فى 27 شباط.
- تأسس جمعية الاتحاد المحمدى فى 5 نيسان - تنبيه أرباب الصحافة.
- حادثة 31 مارت 1325 رومى فى 13 نيسان 1909م.
- تهدئته الفوضى الناشئة من الأحداث وإرجاعه ثمانية أفواج عسكرية إلى الطاعة.
- سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث 31 مارت وبراءته منها.

سنة 1910م- 1328هـ

- مغادرته استانبول إلى "وان".
- محاورته مع البوليس الروسى فى "تفليس".
- تجواله بين العشائر وتأليف رسالة "المناظرات".

سنة 1911م- 1329هـ

- ذهابه إلى الشام شتاءً.

- إلقاؤه خطبة فى الجامع الأموى.
- عودته إلى استانبول عن طريق بيروت، أزمير.
- مرافقته السلطان رشاد فى سياحته لروم ايلى 7-1911/6/26.
- وضعه الحجر الأساس لمدرسة الزهراء فى "وان".

سنة 1914م- 1331هـ

- سعيه دون قيام "الشيخ سليم" بالثورة.
- تصديه لعصابات الأرمن.
- تدريبه لطلابه الفدائيين مع الاستمرار فى النشاط العلمى فى "خورخور".
- رؤيا صادقة لإعجاز القرآن.

سنة 1915م- 1333هـ

- تشكيله فرقة المتطوعين.
- فى خضم الحرب مع الروس فى جبهة القتال.

سنة 1916م- 1334هـ

- تأليفه "إشارات الإعجاز".
- سعيه لإنقاذ الأهلين.
- سقوطه أسيرا بيد الروس فى 1916/3/2.
- سوقه إلى "قوصتورما" واستمراره بدروس الإيمان هناك.
- أول صحوة روحية فى مسجد للتتار.

سنة 1918م- 1336هـ

- هروبه من الأسر وعودته إلى استانبول فى 1918/6/17.
- تعيينه عضوا فى دار الحكمة الإسلامية فى 1918/8/13.

سنة 1919م- 1337هـ.

- خطاب فى رؤيا (أيلول) 1919م.
- بقاؤه مع عبد الرحمن فى جاملجة.

سنة 1920م- 1338هـ.

- احتلال الإنكليز لإستانبول فى 16 مارت.
- نشره "الخطوات الست" بالتركية والعربية.
- اعتزاله فى "صارى ير" باستانبول فى أواسط 1920م.
- تركه الدوام فى دار الحكمة.

سنة 1921م- 1339هـ.

- جوابه للكنيسة الانكليكية.
- جوابه للفتوى الصادرة من المشيخة ضد حركة التحرير.
- إنزواؤه فى "تل يوشع" و تحوله إلى سعيد الجديد بانكشاف روحانى وانقلاب قلبى وفكرى.

سنة 1922م- 1340هـ.

- مجيؤه إلى أنقرة فى 11/19.
- تأملاته على قلعتها.
- استقباله من قبل مجلس النواب "المبعوثان" فى 1922/11/22.

سنة 1923م- 1341هـ.

نشره البيان إلى النواب فى 1923/1/19 نشره لرسالة "حباب" وذيلها.

مغادرته أنقرة بعد 30 نيسان- عودته إلى "وان" بداية حزيران.

سنة 1924م- 1343هـ.

- تصديه للثورات.

- جوابه للشيخ سعيد بيران "البالوى".
- نفيه من وان فى 25 شباط إلى بوردور.

سنة 1926م- 1344هـ.

- نيسان-مايس/ يؤتى به إلى استانبول.
- نشوب الحريق فى المشيخة الإسلامية.
- أخذه إلى "بوردور" عن طريق ازمير انطاليا.
- تأليفه "المدخل إلى النور" فى بوردور.

سنة 1927م- 1345هـ.

- **1 مارت يوم الثلاثاء وصوله إلى بارلا قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أيام.**

سنة 1929م- 1347هـ.

- التعدى الأول على مسجده.

سنة 1932م- 1350هـ.

- مداهمة مسجده فى 18 تموز.

سنة 1934م- 1352هـ.

- أخذه من بارلا إلى اسبارطة (أواسط الصيف).

سنة 1935م- 1353هـ.

- أخذ طلاب النور من أماكنهم ووضعهم فى التوقيف 25 نيسان.
- مجئ وزير الداخلية فى 27 نيسان، وسوق الموقوفين إلى أسكى شهر.
- دفاع الأستاذ وقرار محكمة الجزاء الكبرى فى 19 آب بالحكم عليه بسبب "رسالة الحجاب".

سنة 1936م- 1354هـ.

- الإفراج عنه فى 27 مارت ونفيه إلى قسطمونى للإقامة الإجبارية.

سنة 1943م- 1362هـ

- مداهمة بيته ثلاث مرات وتوقيفه فى 20 أيلول وإرساله إلى أنقرة.

سنة 1944م- 1363هـ

- محكمة دنيزلى وتدقيق رسائل النور من قبل الخبراء.
- 15 حزيران إعلان براءة الأستاذ.
- بقاؤه فى دنيزلى شهرين.
- إقامته اجباريا فى اميرداغ بأمر من أنقرة فى أواخر آب.
- منعه انذهاب إلى المسجد فى أميرداغ.

سنة 1948م- 1367هـ

- 1/23 سوقه وطلابه إلى محكمة آفيون.
- 12/6 الحكم عليهم.

سنة 1949م- 1368هـ

- 20 أيلول إخلاء سبيلهم من سجن آفيون.
- 11/20 إعادة الأستاذ إلى اميرداغ فى 12/2

سنة 1950م- 1369هـ

- إرساله برقية تهنئة إلى رئيس الجمهورية لمناسبة فوزهم فى الانتخابات فى 1950/5/14.
- 16 حزيران رفع الحظر عن الأذان الشرعى، وتهنئته الطلاب والعالم الإسلامى به.

سنة 1951م- 1370هـ

- 21 شباط رسالة إلى الفاتيكان مع إرسال بعض رسائل النور.
- 11/20 ذهابه إلى امير داغ والبقاء فيها اسبوعا.

- 11/20 إلى أسكى شهر والإقامة فى فندق يلدز لمدة شهر ونصف الشهر.
- 12/29 إلى اسبارطة.

سنة 1952م- 1371هـ.

- 1/15 مجيؤه إلى استانبول لحضور محكمة حول "مرشد الشباب" والجلسات فى 1/22، 2/19، 3/5.

سنة 1953م- 1372هـ.

- عودته إلى اميرداغ أوائل نيسان.
- براءته من قضية "مرشد الشباب".
- مجيؤه إلى استانبول لأجل الذهاب إلى صامسون للمحكمة. والبقاء فيها ثلاثة أشهر تقريبا.
- مغادرته استانبول أواسط الصيف إلى أسكى شهر ومنها إلى اميرداغ ومنها إلى اسبارطة و بارلا.
- (سفرات متقطعة بين اسبارطة -بارلا- إسبارطة - اميرداغ وأحيانا آفيون وأسكى شهر).

سنة 1956م- 1375هـ.

- 23 مايس براءة رسائل النور من محكمة آفيون.

سنة 1958م- 1377هـ.

- قضية أنقرة.

السفرات الوداعية

سنة 1959م- 1378هـ.

- 12/2 من اميرداغ إلى انقرة والعودة فى اليوم التالى إلى اميرداغ.
- 12/3 إلى اسبارطة والعودة بعد 15 يوما إلى اميرداغ.

- 12/19 إلى قونية والعودة منها إلى اسبارطة ثم إلى اميرداغ.
- 12/20 مرة ثانية إلى قونية وتركها بعد صلاة الصبح إلى اميرداغ.
- 12/31 من اميرداغ إلى انقرة.

سنة 1960م- 1379هـ

- 1/1 إلى استانبول.
- 1/3 عودته إلى أنقرة (الدرس الأخير).
- 1/5 مقابلة مراسل صحيفة "تايمس" اللندنية.
- 1/6 ذهابه إلى قونية ومن هناك إلى اسبارطة و (أميرداغ).
- 1/11 عودته إلى أنقرة وتوصية الحكومة ببقائه (إجباريا) فى أميرداغ.
- 1/20 من أميرداغ إلى اسبارطة.
- 3/20 بقاؤه فى اسبارطة يومين وتوجهه إلى أورفة.
- 3/21 إلى قونية - اطنة - غازى عنتاب.
- 3/22 أهالى أوروفة يزورونه.
- 3/23 الساعة الثالثة ليلا توفاه الله وتغمده برحمته الواسعة.
- 3/24 مراسيم الدفن فى أورفة.
- أوائل تموز نبش قبره من قبل السلطات وأخذ جثمانه إلى مكان مجهول.

مميزات وسمات شخصية تميز بديع الزمان النورسى:

المعروف والمعلوم كما هو مقرر عند الجميع أن لكل عظيم مميزات معينة تحيط به، وأيضا سمات خاصة تميزه عن غيره، وفضيلة الأستاذ الشيخ المعلم الكبير بديع الزمان النورسى فى تكوين شخصيته يمتاز بصفات عديدة منها: التضحية، والرأفة والشفقة، والاستغناء، والاقتصاد فى الحياة، والعلم، والفكر، والتصوف، والأدب، وغير ذلك.

ولا بأس بأن نتعرض هنا لهذه المعانى الجميلة فى حياته فنقول:

التضحيـــة:

تعد التضحية من أهم الشروط شروط التوفيق والنجاح لدى أصحاب الدعوات، وذلك لأن القلوب تميل والعيون تترقب بكل حساسية تدقيق هذه النقطة المهمة، وحياة الأستاذ النورسى تزخر وتجود بأروع أمثلة التضحية والفداء.

وقد سمعت من العلامة المرحوم شيخ الإسلام مصطفى صبرى [9] كلاما يصف به التضحية قائلا:

"يقتضى على حملة لواء الجهاد الإسلامى المقدس فى هذا العصر العصيب التضحية ليس بحياتهم الدنيوية فحسب بل بحياتهم الأخروية أيضا".

إننى لم أستسغ هذا الكلام الثقيل فى معناه والمشحون فى مغزاه والصدر من إنسان عظيم، فأقرنته بكلام المتصوفة وألغازهم التى يطلقونها فى حالة من الاستغراق والنزعة الروحية، وأخذت على ألا أحدثه لأحد ولا أخوض فيه فى مجلس. وحينما قرأت الكلام نفسه فى ثنايا العبارات الحماسية الهياجة للأستاذ النورسى، أدركت أن مقاييس التضحية تعظم بعظمة الفطاحل. نعم، "وتصغر فى عين العظيم العظائم".

أجل إن المجاهدين الذين يضحون بكل غال ونفيس ويتحملون المآسى الأليمة ويصبرون عليها، لن يتركهم المولى سبحانه على حالهم. وكيف يتركهم وهو المتعال

---

[9] هو سماحة شيخ الإسلام مصطفى صبري . فخر دولة الخلافة الإسلامية العثمانية وأعظم علمائها مدى عمرها . ولد سنة 1869 م في بلدة ((توقاد)) بالأناضول تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهو دون العاشرة من عمره ، كان ذكياً خارق العقل . أخذ العلوم عن مشايخ كبار في عصره في تركيا ، ورحل في سن مبكرة من عنفوان شبابه إلى مصر ، وإلى بلدان عديدة ، وظل يكافح من أجل الدين إلى أن لقي ربه . انظر ترجمة وافية له في : ((شيخ الإسلام مصطفى صبري .... بقلم توفيق إسلام يحي ، ط.مكتب كوسوفا في مصر .

القدوس الكريم فى عليائه، وهو أرحم الراحمين. فتعالى الله الجليل علوا كبيرا أن يحرم رحمته وكرمه وعنايته عبده المضحى فى سبيله.

وهكذا يعد بديع الزمان الأنموذج الأمثل لهذا التجرد الفريد، قضى عمره الزاخر متجردا من كل متاع، محروما من اللذائذ الدنيوية المشروعة كافة، فلم يجد الفرصة المتاحة ليتفكر فى تكوين حياة عائلية سعيدة يجنح لظلها ويقضى حياة سعيدة بكنفها. ولكن الله تعالى أحسن إليه إحسانا تعجز الأقلام عن تعريفه ووصف أمدائه.

فأى صاحب أسرة وأى رب بيت أسعد اليوم منه؟ وأى أب يُعد أبناؤه بالملايين؟ ويا لهم من أبناء بررة. وأى معلم وأستاذ تتلمذ وتخرج على يديه هذا العدد الهائل من الطلاب؟.

وستدوم بإذن الله هذه العروة المقدسة ما دامت السموات والأرض، وتسرى كسيل من النور إلى أبد الآباد، فالدعوة الإلهية هذه نبعت من القرآن الكريم وتبلورت فى بحر نوره، فمنه تستمد الوجودات وبه تحيا.

الرأفة والشفقة:

لقد وجد العارف بالله الأستاذ النورسى الحق والحقيقة منذ صغره، أيام لجوئه إلى المغارات للاستماع إلى أنين قلبه وآهاته وإنابة روحه ومناجاتها، حتى ذاق طعم الطاعة ورشف رحيق العبادة واستشم طيب التفكر، واستفاض فى التربية الروحية والنفسية فوصل إلى الطمأنينة والسكينة.

وعندما أغار الكابوس الإلحادى وكأنه أمواج ليال مظلمة على العالم الإسلامى ولا سيما على تركيا "الدولة العثمانية" فى تلك الأيام الخطرة التعسة، وثب الأستاذ النورسى إلى ساحات الجهاد وثبة الأسد من عرينه، يتأجج وكأنه بركان منفجر، وفدى هذه الدعوة المقدسة بوجوده وكيانه. فغدت كل كلمة من كلماته وكل فكرة من أفكاره

منذ ذلك اليوم وكأنها شواظ نار تتقد فى القلوب وجمرة تستعر فى الأحاسيس والأفكار.

يشبه رجوع الأستاذ النورسى إلى المجتمع للدعوة والإرشاد بعد الخلوة والعزلة والإنزواء ما فعله الإمام الغزالى. ولا شك أن الله تعالى يزكى ويصفى الخلص من عباده المصطفين الأخيار والمرشدين العظام فترة من الزمان فى الخلوات، ثم يحملهم وظيفة الإرشاد والدعوة، فأنفاس هؤلاء العظماء حين تلامس القلوب تبعث فيها الحياة.

وقد قام الأستاذ النورسى بفتوحات فى شعاب الإيمان والإخلاص، كما قام أستاذه الإمام الغزالى قبل تسعمائه سنة بفتوحات فى ميادين الأخلاق والفضيلة.

أجل، إن شفقة ورأفة الأستاذ النورسى هى التى ساقته دوما لميادين الجهاد المرعب هذه، ولنستمع إلى هذه الحقيقة منه:

"يقولون: لماذا تجرح فلانا وعلانا؟ لا أدرى. لم أشعر ولم أتبين مما أرى أمامى من حريق هائل يتصاعد لهيبها إلى الأعالى تحرق أبنائى وتضرم إيمانى، واذ أنا أسعى لإخمادها وإنقاذ إيمانى، يحاول أحدهم إعاقتى، فتزل قدمى مصطدمة به. فليس لهذه الحادثة الجزئية أهمية تذكر وقيمة أمام ضراوة النار؟

يا لها من عقول صغيرة ونظرات قاصرة!"

الاستغناء:

قدم الأستاذ النورسى طوال حياته أروع نماذج الاستغناء عن الناس لمختلف طبقات مجتمعنا، حتى أصبحت تلك النماذج ملاحم تتناقلها الألسن. فاستغنى بكل موجوديته وسعة روحه وشخصيته عما سوى الله استغناءً تاماً، ولاذ إلى كنف رب العالمين وأحس بسعة خزائن رحمته التى لا تعرف النفاد، واتخذ الاستغناء ليس عادة

له فحسب بل مشربا ومسلكا ومذهبا ينتهجه عبر سنى عمره، ولا يزال ثابت الخطى كل الثبات فى هذا الدرب مهما كلفه ذلك من المصاعب والمتاعب.

والملفت للنظر أن هذا المسلك لم ينحصر فى شخصه، بل انتقل إلى طلابه وأصبح مناهم وغايتهم المقدسة فى الحياة. ولا يمتلك الإنسان نفسه من الشغف بطالب النور المغتسل فى بحر النور والمرتشف من نبعه الصافى.

وانظروا كيف يوضح الأستاذ النورسى فى المكتوب الثانى من كتابه "المكتوبات" هذه النقطة فى ستة أوجه بشعور إيمانى وحس علمى.

"**الأول**: أن أهل الضلال يتهمون العلماء باتخاذهم العلم مغنما. فيهاجموهم ظلما وعدوانا بقولهم: "إنهم يجعلون العلم والدين وسيلة لكسب معيشتهم "فيجب تكذيب هؤلاء تكذيبا فعليا.

الثانى: نحن مكلفون باتباع الأنبياء -عليهم السلام- فى نشر الحق وتبليغه، وأن القرآن الكريم يذكر الذين نشروا الحق أنهم اظهروا الاستغناء عن الناس بقولهم: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [يونس: 72] **إن أجرى إلا على الله**. وأن الآية الكريمة: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس:21] ، تفيد معانى جمة، ومغزى عميقا، فيما يخص مسألتنا هذه.."

وما التوفيق الإلهى فى انتصارات رسائل النور إلا ثمرة رجولة الثبات على منهج الرسل عليهم السلام واتخاذهم أسوة. ومن هذا المنطلق استطاع الأستاذ النورسى المحافظة على عزته العلمية التى لا تستبدل بملء الدنيا ذهبا.

وكيف لا يكون فاتحا للقلوب من لا تعرف قيود الراتب والرتبة وأغلال المقام والثروة وسلاسل المنافع المادية التى يلهث وراءها الناس إلى قلبه سبيلا، وكيف لا تمتلئ القلوب المؤمنة بنوره وفيضه.

الاقتصاد:

الاقتصاد إن هو إلا إيضاح وتفسير لمعنى الاستغناء السالف ذكره، وللولوج إلى ديوانه ينبغى الدخول من باب الاستغناء، لذا إن عد أحدهما لازما يعد الثانى ملزوما له.

ومجاهد أغر مثل الأستاذ النورسى المتخذ الأنبياء عليهم السلام قدوة ورائدا فى التجرد والاستغناء يلازمه الاقتصاد حتى يصبح شيمته الفطرية وخصلته العادية، فيكفيه من القوت اليومى قليل من الحساء وكاس من الماء وقطعة من الرغيف، ذلك أن هذا الإنسان العظيم كما يقول الشاعر الفرنسى الكبير المنصف (لامارتين) "لا يعيش ليأكل، بل يسد رمقه ليديم الحياة".

فالأستاذ النورسى لم يحصر اقتصاده فى المأكل والمشرب والملبس وما إليها من الأمور البسيطة، بل وسعه بعدم الإسراف بالقيم المجردة والأمور المعنوية مثل الفكر والاستعداد والقابلية والوقت والزمن والنفس. وقد ساغ أسلوب هذه المحاسبة الدقيقة التى عاشها طوال حياته وجعلها سجية من سجاياه لطلابه كافة. وعلى هذا يصعب تلقين الأفكار أيا كانت واستقراء الكتب كيفما اتفق لطالب النور. وذلك أن بؤرة قلبه المتضمن لكلمة (إحذر!) هى أقوى محافظ له فى مسيرته.

وهكذا أثبت النورسى بما أنشأ من رعيل طاهر أنه من نوادر الخلق وأنه مصلح قدير ومرب عليم بمداخل النفس الإنسانية ومساربها، وأضاف صحيفة واسعة مسطورة بنور لامع لتاريخ الإقتصاد.

التواضع والتجرد:

هاتان الصفتان لهما تأثير بالغ الأهمية فى انتشار رسائل النور فى أرجاء المعمورة، لأن الأستاذ النورسى لم يحط نفسه بهالة "قطب العارفين" ولا برونق "غوث الواصلين" لذا أحبته القلوب وسعت له بكل ود ودفء وفتحت أبوابها على مصاريعها لتستقبل غايته السامية استقبالا. مثلا: يوجه كثيرا من نصائحه وعظاته ودروسه فى

الأخلاق والفضائل والحكم والعبر إلى نفسه بشكل مباشر. ويضع نفسه موضع المخاطب الأول الوحيد لخطاباته القوية وكلماته الحادة الكاسحة. فينتشر النور من ذلك المركز إلى القلوب الظامئة للسلوان والأفئدة العطشى للسعادة والطمأنينة، كما تنتشر الأمواج الهائجة من المركز إلى المحيط.

الأستاذ النورسى متواضع وحليم فى حياته الشخصية غاية التواضع والحلم، وهو يبذل كل ما فى وسعه ليتجنب عن إيذاء الأفراد بل حتى أصغر الأحياء وأدناها. فيعانى ما لا يحصى من المشقات ويتجرع صنوفا من المآزق ويكابد أنواعا من المصاعب، شريطة أن لا يتداخل بإيمانه ويمس كتابه المقدس القرآن الكريم مس سوء. وعندها ترون أن هذا البحر الساكن قد هاج وتلاطمت أمواجه وفار تنوره بطوفان يلقى الدهشة والحيرة ويستفرغ الفزع والهلع على سواحله، فهو بطل وجندى مغوار يحمى حدود الإيمان، أليس هو خادم أمين للقرآن الكريم يذود عنه بكل صدق. يوضح الأستاذ هذه الحقيقة بنفسه كما يلى: "كما لا ينبغى للجندى الخفير الرابض أن يترك سلاحه وإن أتاه القائد العام، وأنا أيضا جندى من جند القرآن وخادم من خدامه، أصدع بالحق بوجه أعتى العتاة دون أن أخضع رأسى أمامه.."

كنت أتمنى أن أخوض الجانب العلمى والفكرى والصوفى والأدبى للأستاذ بديع الزمان قبل استهلالى الكتاب، ولكنى أدركت قطعا أن هذه الموضوعات الشاملة والعميقة فى فحواها لا يمكن حصرها ضمن صفحات، لذا أكتفى بالاشارة إليها بعدة جمل.

علمه:

يفيد الشاعر المرحوم "ضيا باشا"[10] فى بيت شعرى له حقيقة عظمى تنتقل من جيل إلى جيل وهى: العمل لا الأقوال مرآة الفرد.. والأثر هو مقياس رتبة الرجال.

---

[10] شاعر تركي (1825 – 1880) كان من دعاة التجديد . دخل جمعية العثمانية الجدد ، هاجر إلى باريس . له ديوان (ظفر نامة) و (خرابات) في ثلاثة مجلدات .

أجل إن بديع الزمان سعيد النورسى الذى أتحف مكتبة العلم والإيمان "كليات رسائل النور" لشعبنا المسلم، والذى أسس مدرسة نورانية مقدسة فى القلوب، شخصية فريدة ممتازة مستغنية عن البحث والإطناب فى مقدرته العلمية، كما تستغنى الشمس عن الوصوف فى رابعة النهار.

غير أنه كما يقول شاعر محروق الفؤاد: الحسن ما سلب الإرادة..!.

إن الباحث عن حياة هذا العملاق وكماله وخلقه وسجيته المحفوف بالنفحات الإلهية والمهل بالتجليات السبحانية فى كل لحظة من لحظات حياته، يجد ذوقا نزيها رفيعا، وسكينة إلهية سامية. لذا يأخذ بالإسهاب فى الكلام ويسلب الاختيار عنه ولا يتمالك نفسه غير الإنسياق وراءها.

لقد بحث الأستاذ النورسى فى كليات رسائل النور عن أمهات الموضوعات من الدين والاجتماع والأدب والحقوق والفلسفة والتصوف ووفق غاية التوفيق فيها. والملفت للنظر أنه خاض عباب المسائل المستعصية المعقدة التى وقع كثير من العلماء فى تيه منها وتنكبوا الصراط القويم فى حلها، فوضحها بكل يسر وبشكل قاطع، ووصل إلى ساحل السلامة وأوصل قراء رسائله إليها بسلوكه طريق أهل السنة والجماعة.

فمن هذا المنطلق نكون محظوظين بتقديم كليات رسائل النور لطبقات مجتمعنا كافة بكل أمانة ورحابة صدر. وهذه الرسائل قطرات براقة من محيط القرآن الكريم وحزم نورانية من طيف شمس الهداية. لذا تعد الوظيفة المقدسة الملقاة على كل مسلم غيور السعى لنشر هذه الرسائل لانقاذ إيمان الآخرين. فالتاريخ يشهد بأمثلة كثيرة حول هداية

جمع فيها من عيون شعر الديوان . كان يتمتع بذكاء خارق ولكنه حار أمام الحكمة الإلهية الجارية في الكون ، وكان يعاني من حيرته هذه معاناة أي معاناة . (يني لغات) . المترجم .

الأفراد والعوائل والشعوب وما لا تحد من المجتمعات البشرية ونيلهم السعادة من خلال كتاب واحد.. ويا فرحتاه لذلك الإنسان الذى يكون سببا لهداية وإيمان أخيه الإنسان..

فكـــره:

من المعلوم أن لكل مفكر نهجا خاصا وفكرا متميزا، وله غاية يسعى لها فى حياته الفكرية، وهدف يرتبط به من صميم قلبه ارتباطا وثيقا. ولأجل البحث عن فكر الأستاذ النورسى واستساغة نهجه وهدفه تسرد مقدمات طويلة. ولكنه من اليسر استخلاص فكر الأستاذ ونهجه وهدفه وغايته فى عبارة:

إن الغاية الوحيدة للكتب السماوية والدعوة الفريدة للأنبياء كافة هى: "إعلان ألوهية خالق الكائنات ووحدانيته" واثبات هذه الدعوة العظمى بالدلائل العلمية والمنطقية والفلسفية.

فهل يعنى هذا أن للأستاذ النورسى علاقة بالمنطق والفلسفة والعلوم الكونية؟

أجل، إن الأستاذ النورسى هو منطقى عظيم وفيلسوف قدير ما دام المنطق والفلسفة يتصالحان مع القرآن الكريم، وينتهجان صراط خدمة الحق والحقيقة، لأجل إثبات مدى أحقية دعوته العالية المقدسة، فيأخذ العلم بيمينه ليثبت به مرة أخرى أن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلى بأسطع الأدلة والبراهين القاطعة.

وكلما تقترب الفلسفة لمعنى الحكمة يصبح كل كتاب حكمة عظيمة ومؤلفة حكيما بارعا فى طريق إثبات وجود البارى الكريم بالصفات المقدسة التى تليق به.

وبسلوك الأستاذ النورسى هذا الصراط العلمى القويم، صراط القرآن الكريم النورانى، نال شرف إنقاذ إيمان آلاف طلبة الجامعات. وهو الحائز لميزات علمية وأدبية وفلسفية كثيرة فى هذا الجانب.

تصوفـــه.

لقد سألت يوما عالما جليلا من الطريقة النقشبندية، يجهد بكل ما وسعه إتباع الرسول ﷺ فى حركاته كافة:

- ما سبب توتر العلاقات بين المتصوفة والعلماء؟.

- لقد ورث العلماء علم الرسول ﷺ والمتصوفة عمله، لذا يطلق على من يرث علم الرسول وعمله معاً "ذى الجناحين" وعليه فالمقصود من الطريقة العمل بالعزائم دون الرخص، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ والتزكية من الأسقام المعنوية كافة والفناء فى رضا الله تعالى، والذى يحوز على هذه المرتبة العظمى لا شك أنه من أهل الحقيقة. وهذا يعنى أنه قد توصل إلى الغاية المقصودة والمطلوبة من "الطريقة". ولكون نيل هذه المرتبة العظمى لا يتيسر لكل أحد، وضع عظماؤنا قواعد معينة توصل إلى الهدف المقصود بيسر وسهولة. والخلاصة: إن "الطريقة" تدور ضمن دائرة الشريعة، فالساقط منها يسقط فى دائرة الشريعة، أما الذى يخرج من دائرة الشريعة -معاذ الله- فإنه يخسر خسرانا مبينا.

واستنادا إلى مقولة هذا العالم الجليل، ليس هناك فارق جوهرى بين ما انتهجه بديع الزمان سعيد النورسى من الصراط النورانى والتصوف الحقيقى الذى لا شائبة فيه. وكلاهما يؤديان إلى رضاء البارى الكريم وبدوره إلى الجنة العالية ورؤية جمال المولى الكريم.

وبناء عليه يستطيع أى من إخواننا المتصوفين الذين يستهدفون تلك الغاية النبيلة الأصيلة قراءة كليات رسائل النور بكل ود ومحبة دون أى مانع يذكر، بل إن رسائل النور قد وسعت دائرة مراقبة التصوف بالصراط القرآنى وأضافت إليها وظيفة التفكر بمثابة ورد مهم.

أجل، إن السالك المنشغل بمراقبة قلبه يفتح بهذا التفكر آفاقا واسعة أمام نظره وقلبه، فيشاهد ويراقب بفؤاده ولطائفه كافة الكائنات بكل عظمتها، ابتداء من الذرات إلى السيارات، ويرى بكل وجد فى تلك العوالم تجليات أسماء الله تعالى وصفاته الجلية بألف تجل وتجل، وبهذا يرى ويحس بعلم اليقين وعين اليقين بل بحق اليقين أنه فى مسجد لا منتهى له يدخله ما لا تستوعبه الأرقام من الجماعات، الذاكرين خالقهم بكل خشوع وشوق وود ونشوة. ويرددون بصوت واحد تتخلله الألحان العذبة والأنغام المنسجمة والإيحاءات المتناسقة بشتى اللغات معاً: سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر".

وهكذا يدخل المتبع للسبيل النورانى اليمانى البرهانى الذى افتتحته رسائل النور إلى القرآن والإيمان والعلم مثل هذا المجسد العظيم، ويستفيد الكل بقدر إيمانه وإخلاصه وعلمه من هذا النبع الزاخر.

أدبـــه:

لقد افترق الأدباء والشعراء والمفكرون والعلماء منذ القدم من حيث اللفظ والمعنى والأسلوب والمحتوى إلى قسمين. فمنهم من اهتم بالأسلوب والإفادة والوزن والقافية فحسب، وضحوا بالمعنى للأسلوب، وهذا ما ظهر واضحا فى الشعر. أما القسم الآخر فقد رجحوا المحتوى والمعنى ولم يضحوا المغزى للفظ والأسلوب.

ولأن الأستاذ عبقرى فذ لم يصرف عمره الزاخر المعطاء، بتنسيق الكلمات وتنظيم الألفاظ بل على العكس من ذلك جعل شغله الشاغل إحياء الحس الدينى والشعور الإيمانى ومفهوم الفضائل والأخلاق أمنيته ومبتغاه بترسيخها فى الأرواح والوجدان والأفكار لتنتقل عبر العصور والدهور للأجيال القادمة. ومن الطبيعى لمثل هذا المجاهد المضحى بكل ما لديه من النفس والحياة لتحقيق هذه الغاية السامية أن لا ينشغل بزخارف اللفظ وشكليات الأسلوب.

ومع هذا يمكن القول أن الأستاذ من حيث رشاقة الذوق ورهافة الفؤاد وعمق الفكر وبعد الخيال صاحب ملكة أدبية إبداعية خارقة، لذا ينتهج أسلوبا مميزا وتعبيرا متغايرا حسب الموضوع. فبينما يريد إقناع العقل بالدلائل المنطقية فى المواضيع الفلسفية تراه يستعمل التعابير الوجيزة، ولكن عندما يروم الارتقاء بالقلب، والاستعلاء بالروح حتى يأخذ بمجامع النفس، فمثلا: عندما يبحث عن السماء، والشموس، والنجوم، وأنوار الأقمار، ولا سيما عن عالم الربيع وتجليات قدرة وعظمة الخالق فى هذه العوالم، يتخذ أسلوبه لطافة ورقة، وكأن كل تشبيه من كلامه يستذكر لوحة فنية رائعة محاطة بهالة من أجمل الألوان وأعذبها.. وكل تصوير من تصويراته تنفخ الحياة فى عالم ملئ بأكبر الخوارق.

ومن هذا السر يمكن لطالب النور الجامعى بقراءة "كليات رسائل النور" أن يشبع حسه وفكره وروحه ووجدانه وخياله جميعا. وكيف لا يطمئن ورسائل النور باقة مختارة من جنان القرآن الكريم المستوعب للعوالم والأكوان، ففيها عبير رياض الرحمن المبارك ونفحاته ونوره وضياؤه".

رؤيا صادقة رآها بديع الزمان حول إعجاز القرآن:

يقول بديع الزمان النورسى فى ذلك:

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإبان نشوبها رأيت فى رؤيا صادقة، الآتى:

رأيت نفسى تحت (جبل آرارات) وإذا بالجبل ينفلق انفلاقا هائلا، فيقذف صخورا عظيمة كالجبال إلى أنحاء الأرض كافة. وأنا فى هذه الرهبة التى غشيتنى رأيت والدتى -رحمة الله عليها- بقربى. قلت لها: "لا تخافى يا أماه! إنه أمر الله، إنه رحيم، إنه حكيم". واذ أنا بتلك الحالة إذا بشخص عظيم يأمرنى قائلا: بين إعجاز القرآن...

أفقت من نومى، وأدركت أنه سيحدث انفلاق عظيم، وستتهدم الأسوار التى تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الإنفلاق والانقلاب العظيم، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفا للهجوم، وسيكون إعجازه، حصنه الفولاذى، وسيكون شخص مثلى مرشحا للقيام ببيان نوع من هذا الإعجاز فى هذا الزمان - بما يفوق حدى وطوقى كثيرا - وأدركت أنى مرشح للقيام بهذا العمل[11]".

بعض الذكريات لبديع الزمان أيام أسره فى روسيا:

يقول بديع الزمان فى ذلك:

عندما كنت أسيرا فى روسيا، كانت الشمس لا تغرب أسبوعا فى مكان قريب منا، حتى كان الناس يخرجون لمشاهدة المنظر الغريب للغروب[12].

وقد كنا فى قوصتورما، فى روسيا، مع تسعين من ضباطنا الأسرى فى ردهة واحدة، وكنت ألقى عليهم أحيانا الدرس. وذات يوم حضر القائد الروسى وشاهد

---

(11) راجع: الشعاعات / 568.

(12) راجع: الكلمات/178

الموقف وقال: إن هذا الكردى قائد المتطوعين قد ذبح كثيرا من جنودنا، ويأتى الآن ويلقى دروسا سياسية هنا، لا يمكن هذا، امنعه قطعا.

ولكن بعد يومين قال: يبدو أن دروسكم غير سياسية، بل دينية وأخلاقية. استمر عليها فسمح بإلقاء الدروس[13].

وعلى الرغم من أن الروس كانوا ينظرون إلى بصفة قائد للمتطوعين الأكراد والظالم الذى يذبح الأسرى والقازاق، إلا أنه لم يمنعونى من إلقاء الدروس. فكنت ألقيها على معظم زملائى الأسرى من الضباط البالغ عددهم تسعين ضابطا، حتى أن القائد الروسى استمع مرة إلى الدرس، فحسبه درسا سياسيا، لجهله باللغة التركية، ومنعنى مرة واحدة فقط ولكنه سمح لى بعد ذلك. ثم إننا جعلنا غرفة فى الثكنة التى كنا فيها مسجدا لأداء الصلاة جماعة، وكنت ائم الجماعة، ولم يتدخلوا فى ذلك قط. ولم يمنعونا من الاختلاط والاتصال بعضنا مع البعض ولم يقطعوا عنا المراسلات[14].

ولما كنت مع تسعين من ضباطنا -فى الحرب العالمية السابقة- أسرى معتقلين فى ردهة طويلة، فى شمالى روسيا. كنت لا اسمح بالضوضاء والصخب بإسداء النصح لهم، إذ كانوا يحترموننى بما يفوق قدرى بكثير. ولكن على حين غرة أثار الغضب الناشئ من توتر الأعصاب والانقباض المستولى على النفوس مناقشات حادة. فقلت لبضع منهم: اذهبوا إلى حيث الضجيج والصياح، وساندوا المبطل دون المحق. وقد قاموا بدورهم. فانقطع دابر المناقشات الضارة.

ثم سألونى: لم قمت بهذا العمل الباطل؟.

---

(13) راجع: الشعاعات/ 574

(14) راجع: المكتوبات/94

قلت لهم: إن المحق يكون منصفا يضحى بحقه الجزئى فى سبيل راحة الآخرين ومصلحتهم التى هى كثيرة وكبيرة. أما المبطل فهو على الأغلب مغرور وأنانى لا يضحى بشىء، فيزداد الصخب؟[15]".

صحوة روحية ومدد قرآنى:

يقول بديع الزمان وهو فى الأسر يحكى مشاهد عجيبة:

"كنت أسيرا أثناء الحرب العالمية الأولى فى مدينة قصية، فى شمال شرقى روسيا تدعى "قوصترما". كان هناك جامع صغير للتتار على حافة نهر "فولغا" المشهور. كنت ضجرا من بين زملائى الضباط الأسرى، فآثرت العزلة، إلا أنه لم يكن يسمح لى بالتجوال فى الخارج دون إذن ورخصة، ثم سمح لى بأن أظل فى ذلك الجامع بضمانة أهل حى التتار وكفالتهم، فكنت أنام فيه وحيدا، وقد اقترب الربيع، وكانت الليالى طويلة جدا فى تلك البقعة النائية..

كان الأرق يصيبنى كثيرا فى تلك الليلة الحالكة السواد، المتسربلة بأحزان الغربة القاتمة، حيث لا يسمع إلا الخرير الحزين لنهر "فولغا"، والأصوات الرقيقة لقطرات الأمطار، ولوعة الفراق فى صفير الرياح.. كل ذلك أيقظنى - مؤقتا- من نوم الغفلة العميق.

ورغم أننى لم أكن أعد نفسى شيخا بعد، ولكن من يرى الحرب العالمية يشيخ، حيث يشيب من هول أيامها الولدان، وكأن سرا من أسرار الآية الكريمة: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ [المزمل: 17] قد سرى فيها. ومع أننى كنت قريبا من الأربعين إلا أننى وجدت نفسى كأننى فى الثمانين من عمرى.

فى تلك الليالى المظلمة الطويلة الحزينة، وفى ذلك الجو الغامر بأسى الغربة، ومن واقعى المؤلم الأليم، جثم على صدرى يأس ثقيل نحو حياتى وموطنى، فكلما التفت

---

(15) راجع: الشعاعات 379.

إلى عجزى وانفرادى انقطع رجائى وأملى. واذ أنا فى تلك الحالة جاءنى المدد من القرآن الكريم..

فردد لسانى: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: 173].

وقال قلبى باكيا: أنا غريب.. أنا وحيد.. أنا ضعيف.. أنا عاجز.. انشد الأمان.. أطلب العفو.. اخطب العون.. فى بابك يا إلهى.

أما روحى التى تذكرت أحبابى القدامى فى بلدى، وتخيلت موتى فى هذه الغربة، فقد تمثلت بأبيات نيازى المصرى[16]:

مررت بأحزان الدنيا، وأطلقت جناحى ... للحرمان

طائرا فى شوق، صائحا فى كل لحظة: (صديق!.. صديق!..)

على أية حال.. فقد أصبح "عجزى" و "ضعفى" فى تلك الليالى المحزنة الطويلة والحالكة بالفرقة والرقة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمن الإلهية، وشفيعين لدى الحضرة الإلهية، حتى أننى لا أزال مندهشا كيف استطعت الفرار بعد أيام قليلة. وأقطع بصورة غير متوقعة مسافة لا يمكن قطعها مشيا على الأقدام إلا فى عام كامل، ولم أكن ملماً باللغة الروسية. فلقد تخلصت من الأسر بصورة عجيبة محيرة، بفضل العناية الإلهية التى أدركتنى بناء على عجزى وضعفى، ووصلت استانبول مارا بـ "وارشو" و فينا". وهكذا نجوت من ذلك الأسر بسهولة تدعو إلى الدهشة، حيث أكملت سياحة الفرار الطويل بسهولة ويسر كبيرين، بحيث لم يكن لينجزها أشجع الأشخاص وأذكاهم وأمكرهم وممن يلمون باللغة الروسية[17].

---

(16) نيازى المصرى (1618-1694م) شعر تركى صوفى، ولد فى قرية قريبة لولاية "ملاطية". أكمل دراسته فى الأزهر الشريف فلقب بـ "المصرى" له ديوان شعر ومؤلفات منها: رسالة الحسنين، موائد العرفان وعوائد الإحسان، هدية الإخوان.. تولى الإرشاد فى مدارس استانبول العلمية.

(17) راجع: اللمعات/ 359.

معاناة بديع الزمان لما لحق بالأمة الإسلامية ومعايشة ذلك قلبا وقالبا:

كان يعيش جراحات الأمة الإسلامية قلباً وقالباً، فعندما كان يسأل عما يعانيه ويشعر به من آلام نتيجة تلك المصائب والهزائم التى لحقت بالدولة العثمانية، كان يجيب قائلا: إننى أستطيع أن أتحمل كل آلامى الشخصية، ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتنى، إننى أشعر بأن الطعنات التى وجهت إلى العالم الإسلامى وجهت إلى قلبى أولا، ولهذا ترونى مسحوق الفؤاد، ولكنى أرى نورا سينسينا هذه الأيام الحالكة بإذن الله تعالى.

وهكذا يعلن رأيه فى المسألة بصراحة وبصدق وبيقين، فقد أصابت الجراحات والهزائم وأدمت قلبه أولا، واخترقت جسده، وأثرت فى نفسه تأثيرا بالغا، وتلك هى سمة العلماء العاملين، وتلك هى سمة المخلصين، وتلك هى سمة المجاهدين بحق، الذين يرون فى جهادهم رفعة وإخلاصا وقيما ومبادئ لا تقدر بأى ثمن دنيوى".

جواب بديع الزمان عن أسئلة الكنيسة الانكليكية:-

بديع الزمان كان أعجوبة زمانه فى التقرير والمناقشة، وتحرير المسائل، وتقرير الدلائل، فجاءته أسئلة عديدة من الكنيسة الانكليكية، فأجاب عنها بروح العالم المتدين الحاذق المحفوف بالأنوار الإلهية، وعن ذلك يقول: "وحينما احتل الإنكليز استانبول، ودمروا المدافع فى المضيق (فى استانبول) سأل فى تلك الأيام رئيس أساقفة الكنيسة الانكليكية المشيخة الإسلامية ستة أسئلة، وكنت حينئذ عضوا فى دار الحكمة الإسلامية فقالوا لى:

أجب عن اسئلتهم بستمائة كلمة كما يريدون.

قلت: إن جواب هذه الأسئلة ليس ستمائة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة، بل بصقة واحدة.

لأنه عندما داست تلك الدولة بأقدامها مضايقنا وأخذت بخناقنا كما ترون، ينبغى البصاق فى وجه رئيس أساقفتهم إزاء اسئلته التى سألها بكل غرور.

ولهذا قلت: أبصقوا فى وجوه الظلمة التافهة.[18]

وقد سأل ذات يوم قسيس حاقد، السياسى الماكر، العدو الألد للإسلام، عن أربعة أمور طالبا الإجابة عنها فى ستمائة كلمة. سألها بغية إثارة الشبهات، مستنكرا ومتعاليا، وبشماتة متناهية، وفى وقت عصيب حيث كانت دولته تشد الخناق فى مضايقنا.

فينبغى الإجابة بـ: تبا لك! تجاه شماتته، وبالسكوت عليه بسخط تجاه مكره ودسيسته، فضلا عن جواب مسكت ينزل به كالمطرقة تجاه إنكاره. فأنا لا أضعه موضع خطابى، بل أجوبتنا لمن يلقى السمع وينشد الحق وهى الآتية:

فلقد قال فى السؤال الأول: ما دين محمد ﷺ؟.

قلت: إنه القرآن الكريم. أساس قصده ترسيخ أركان الإيمان الستة وتعميق أركان الإسلام الخمسة.

ويقول فى الثانى: ما قدم للفكر وللحياة؟

قلت: التوحد للفكر، والاستقامة للحياة. وشاهدى فى هذا قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ [الإخلاص:]، ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود:112].

ويقول فى الثالث: كيف يعالج الصراعات الحاضرة؟.

---

(18) وجهت هذه الرسالة بتوقيع رئيس الاساقفة "آرثر بوت وود Arther Boutwood" إلى المشيخة الإسلامية فى 1918/12/21 فارسلها شيخ الإسلام حيدرى زادة إبراهيم أفندى إلى دار الحكمة الإسلامية. وقد أجاب عنها فضلا عن الأستاذ النورسى وبإجابات مطولة وافية كل من المفسر إسماعيل حقى الازميرلى والشيخ عبد العزيز جاويش.

أقول: بتحريم الربا وفرض الزكاة. وشاهدى قوله تعالى:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا ﴾ [البقرة: 275] ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ [البقرة:276]، ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النور:56].

ويقول فى الرابع: كيف ينظر إلى الاضطرابات البشرية؟

أقول: السعى هو الأسس، والا تتكدس ثروة الإنسان بيد الظالمين، ولا يكنزوها. وشاهدى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:39] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة:34].[19]"

حالته الروحية فى أنقرة:

يحدثنا الأستاذ النورسى عن تلك الحالة الروحية التى واكبها فى "أنقرة" بقوله: "ذات يوم من الأيام الأخيرة للخريف، صعدت إلى قمة قلعة أنقرة، التى أصابها الكبر والبلى أكثر منى، فتمثلت تلك القلعة أمامى كأنها حوادث تاريخية متحجرة، واعترنى حزن شديد وأسى عميق من شيب السنة فى موسم الخريف، ومن شيبى أنا، ومن هرم القلعة، ومن هرم البشرية ومن شيخوخة الدولة العثمانية العلية، ومن وفاة لطينة الخلافة،[20] ومن شيخوخة الدنيا. فاضطرتنى تلك الحالة إلى النظر من ذروة تلك القلعة المرتفعة إلى أودية الماضى وشواهق المستقبل، أنقب عن نور، وأبحث عن رجاء وعزاء ينير ما كنت أحس به من أكثف الظلمات التى غشيت روحى هناك وهى غارقة فى ليل هذا الهرم المتداخل المحيط[21].

---

(19) راجع: الكلمات/895، الشعاعات/ 474.

(20) حيث ألغى المجلس النيابى الأول السلطنة فى 1922/11/1 أى قبل مجئ الأستاذ إلى أنقرة بسنة أما إلغاء الخلافة فقد أقره المجلس النيابى الثانى فى 1924/3/3.

(21) وردت هذه الحالة الروحية على صورة مناجاة إلى القلب باللغة الفارسية، فكتبتها كما وردت، ثم طبعت ضمن رسالة (حباب) فى أنقرة- المؤلف.

فحينما نظرت إلى اليمين الذى هو الماضى باحثا عن نور ورجاء، بدت لى تلك الجهة من بعيد على هيئة مقبرة كبرى لأبى وأجدادى والنوع الإنسانى، فأوحشتنى بدلا من أن تسلينى.

ثم نظرت إلى اليسار الذى هو المستقبل مفتشا عن الدواء، فتراءى لى على صورة مقبرة كبرى مظلمة لى ولأمثالى وللجيل القابل، فأدهشنى عوضا من أن يؤنسنى.

ثم نظرت إلى زمنى الحاضر بعد أن امتلأ قلبى بالوحشة من اليمين واليسار، فبدا ذلك اليوم لنظرى الحسير ونظرتى التاريخية على شكل نعش لجنازة جسمى المضطرب كالمذبوح بين الموت والحياة.

فلما يئست من هذه الجهة أيضا، رفعت رأسى ونظرت إلى قمة شجرة عمرى، فرأيت أن على تلك الشجرة ثمرة واحدة فقط، وهى تنظر إلى، تلك هي جنازتى، فطاطأت رأسى ناظرا إلى جذور شجرة عمرى، فرأيت أن التراب الذي هناك ما هو إلا رميم عظامى، وتراب مبدأ خلقتى قد اختلطا معا وامتزجا، وهما يداسان تحت الأقدام، فأضافا إلى دائى داء من دون أن يمنحانى دواء.

ثم حولت نظرى على مضض إلى ما ورائى، فرأيت أن هذه الدنيا الفانية الزائلة تتدحرج فى أودية العبث وتنحدر فى ظلمات العدم، فسكبت هذه النظرة السم على جروحى بدلا من أن تواسيها بالمرهم والعلاج الشافى.

ولما لم أجد فى تلك الجهة خيرا ولا أملا، وليت وجهى شطر الأمام ورنوت بنظرى بعيدا، فرأيت أن القبر واقف لى بالمرصاد على قارعة الطريق ، فاغرا فاه، يحدق بى، وخلفه الصراط الممتد إلى حيث الأبد، وتتراءى القوافل البشرية السائرة على ذلك الصراط من بعيد. وليس لى من نقطة استناد أمام هذه المصائب المدهشة التى تأتينى من الجهات الست، ولا أملك سلاحا يدفع عنى غير جزئ ضئيل من الإرادة الجزئية.

فليس لى إذن أمام كل أولئك الأعداء الذين لا حصر لهم، والأشياء المضرة غير المحصورة، سوى السلاح الإنسانى الوحيد وهو الجزء الاختيارى. ولكن لما كان هذا السلاح ناقصا وقصرا وعاجزا، ولا قوة له على إيجاد شئ، وليس فى طوقه إلا الكسب فحسب، حيث لا يستطيع أن يمضى إلى الزمان الماضى ويذب عنى الأحزان ويسكتها، ولا يمكنه أن ينطلق إلى المستقبل حتى يمنع عنى الأهوال والمخاوف الواردة منه، أيقنت أن لا جدوى منه فيما يحيط بى من آلام وآمال الماضى والمستقبل.

وفيما كنت مضطربا وسط الجهات الست تتوالى على منها صنوف الوحشة والدهشة واليأس والظلمة، إذا بأنوار الإيمان المتألقة فى وجه القرآن المعجز البيان، تمدنى وتضئ تلك الجهات الست وتنورها بأنوار باهرة ساطعة ما لو تضاعف ما انتابنى من صنوف الوحشة وأنواع الظلمات مائة مرة، لكانت تلك الأنوار كافية ووافية لاحاطتها.

فبدلت - تلك الأنوار- السلسلة الطويلة من الوحشة إلى سلوان ورجاء، وحولت كل المخاوف إلى أنس القلب، أمل الروح الواحدة تلو الأخرى.

نعم، إن الإيمان فى مزق تلك الصورة الرهيبة للماضى وهى كالمقبرة الكبرى، وحولها إلى مجلس منور أنوس و إلى ملتقى الأحباب، وأظهر ذلك بعين اليقين وحق اليقين..

ثم إن الإيمان قد أظهر بعلم اليقين أن المستقبل الذى يتراءى لنا بنظر الغفلة، كقبر واسع كبير ما هو إلا مجلس ضيافة رحمانية أعدت فى قصور السعادة الخالدة.

ثم إن الإيمان قد حطم صورة التابوت والنعش للزمن الحاضر التى تبدو هكذا بنظر الغفلة، وأشهدنى أن اليوم الحاضر إنما هو متجر أخروى، ودار ضيافة رائعة للرحمن.

ثم إن الإيمان قد بصرنى بعلم اليقين أن ما يبدو بنظرة الغفلة من الثمرة الوحيدة التى هى فوق شجرة العمر على شكل نعش وجنازة. إنها ليست كذلك، وإنما هى انطلاق لروحى - التى هى أهل للحياة الأبدية ومرشحة للسعادة الأبدية - من وكرها القديم إلى حيث آفاق النجوم للسياحة والارتياد.

ثم إن الإيمان قد بين بأسراره؛ أن عظامى ورميمها وتراب بداية خلقتى، ليسا عظاما حقيرة فانية تداس تحت الأقدام، وإنما ذلك التراب باب للرحمة، وستار لسرادق الجنة.

ثم إن الإيمان أرانى بفضل أسرار القرآن الكريم أن أحوال الدنيا وأوضاعها المنهارة فى ظلمات العدم بنظر الغفلة، لا تتدحرج هكذا فى غياهب العدم - كما ظن فى بادئ الأمر - بل أنها نوع من رسائل ربانية ومكاتيب صمدانية، وصحائف نقوش للأسماء السبحانية قد أتمت مهامها، وأفادت معانيها، وأخلفت عنها نتائجها فى الوجود، فأعلمنى الإيمان بذلك ما هية الدنيا علم اليقين.

ثم إن الإيمان قد أوضح لى بنور القرآن أن ذلك القبر الذى أحدق بى ناظرا ومنتظرا ليس هو بفوهة بئر، وإنما هو باب لعالم النور. وإن ذلك الطريق المؤدى إلى الأبد ليس طريقا ممتدا ومنتهيا بالظلمات والعدم، بل إنه سبيل سوى إلى عالم النور، وعالم الوجود وعالم السعادة الخالدة.. وهكذا أصبحت هذه الأحوال دواء لدائى، ومرهما له، حيث قد بدت واضحة جلية فأقنعتنى قناعة تامة.

ثم إن الإيمان يمنح ذلك الجزء الضئيل من _الجزء الاختيارى- الذى يملك كسبا جزئيا للغاية، وثيقة يستند بها إلى قدرة مطلقة، وينتسب بها إلى رحمة واسعة، ضد تلك الكثرة الكاثرة من الأعداء والظلمات المحيطة، بل إن الإيمان نفسه يكون وثيقة بيد الجزء الإختيارى. ثم إن هذا الجزء الاختيارى الذى هو السلاح الإنسانى، وإن كان فى

حد ذاته ناقصا عاجزا قاصرا، إلا أنه إذا استعمل باسم الحق سبحانه، وبذل فى سبيله، ولأجله، يمكن أن ينال به - بمقتضى الإيمان - جنة أبدية بسعة خمسمائة سنة. مثل المؤمن فى ذلك مثل الجندى إذا استعمل قوته الجزئية باسم الدولة فإنه يسهل له أن يؤدى أعمالا تفوق قوته الشخصية بألوف المرات.

وكما أن الإيمان يمنح الجزء الاختيارى وثيقة، فإنه يسلب زمامه من قبضة الجسم الذى لا يستطيع النفوذ فى الماضى ولا فى المستقبل، ويسلمه إلى القلب والروح، ولعدم انحصار دائرة حياة الروح والقلب فى الزمن الحاضر كما هو فى الجسد، ولدخول سنوات عدة من الماضى وسنوات مثلها من المستقبل فى دائرة تلك الحياة، فإن ذلك الجزء الاختيارى ينطلق من الجزئية مكتسبا الكلية. فكما أنه يدخل بقوة الإيمان فى أعمق أودية الماضى مبددا ظلمات الأحزان، كذلك يصعد محلقا بنور الإيمان إلى أبعد شواهق المستقبل مزيلا أهواله ومخاوفه[22]."

اعتقال ونفى للأستاذ النورسى:

تعرض للاعتقال والأسر كثيرا سواء من قبل الروس ، أو من قبل الحكومة التركية، وفى سنة 1925م-1342هـ- اعتقل ونفى.. وعن ذلك يحدثنا قائلا:

"عندما كنت منشغلا بإلقاء دروس فى حقائق القرآن على طلابى فى مدينة "وان" كانت حوادث "الشيخ سعيد"[23] تقلق بال المسؤولين فى الدولة. وعلى الرغم من

---

(22) راجع: اللمعات/351.

(23) يذكر الملا حميد الذى لازم الأستاذ النورسى فى "وان" و "جبل أرك" هذا الحوار ذا المغزى العميق الذى جرى بين الأستاذ النورسى وحسين باشا وهو شيخ عشيرة حيدران عينة السلطان عبد الحميد الثانى برتبة مير آلاى إبان إنشاء القوات الحميدية فى شرقى الأناضول. وأحرز انتصارات باهرة على القوات الروسية والأرمنية وكبدهم خسائر فادحة، فرفعته حكومة الاتحاد والترقى والسلطان رشاد إلى رتبة أمير اللواء، وقد ساعد على نشاء مدارس فى شرقى البلاد قبل الحرب العالمية، اشتهر بعدالته وتوقيره العلماء، وعقد مع الأستاذ النورسى عقد أخوة أخروية، وعلى الرغم من عدم تدخل فى ثورة الشيخ سعيد بيران نفى مع غيرهم إلى قيصرى ولكنه لم يتحمل حياة المنفى فهرب إلى سورية بعد سنتين وظل فيها سنة حتى جاءه المدعو "مدنى"=

=وقـنعه بالعودة إلى البلاد مدعيا أن الحكومة أصدرت قرارا بالعفو العام عن المنفيين. ولدى العودة مع ابنيه وفى أثناء أدائهم الصلاة أراده قتيلا. رحمهم الله.

يقول الملاحمد:

"كـنا مـع الأسـتاذ فى جبل أرك فى صومعة خربة.. وذات يوم أتى حسين باشا مع اثنين من مرافقيه لزيارة الاسـتاذ، وبعد أن ربطوا افراسهم بالأشجار الموجودة فى باب الصومعة لاخربة دخلوا على الأستاذ وجثوا أمامه فى أدب جـم وقـبلوا يـده. كان حسين باشا طويلا لقامة مهيب الهيئة متقلدا شارات وميداليات خاصة بالباشوات فى ذلك الوقت. اخرج منديلا فيه ما يقدر بنصف كيلو من الذهب ووضعه فى موضع فى الأرض. فساله الأستاذ: وما ذلك؟

قال: فداك روحى، إنها زكاتى جئت بها إليكم ، أخرجتها من خالص أموالى!

الأستاذ: ألم تجد أحدا ممن حولك، من أقربائك، من قريتك، حتى أتيت بها إلى هاهنا؟

حسين باشا: سيدى إن أقاربى ومن حولى كلهم أغنياء، لا فقير فيهم، فرأيت أنكم المستحق بها.

الأستاذ: لا يجوز نقل الزكاة. فلم أتيت بها وتجاوزت كثيرا من القرى والأرياف!

حسين باشا: يا سيدى! أرجو أن تقبل بضع قطع منها فى الأقل وأنفقها على من معك من الطلاب.

الأستاذ: كلا لا يمكن هذا.. لا حاجة لى إلى الزكاة..

وهكذا ردها ولم يقبلها وبعد قليل خاطبه حسين باشا قائلا: سيدى لى معكم استشارى فى أمر خاص، أرجو أن تاذن لطلابك بالخروج. لأنى أريد أن أتحدث معكم حديثا خاصا.

الأستاذ: لا يمكن.. فهؤلاء، جزء من كيانى، لا يفارقونى . أوضح ما عندك.

حسين باشا: سيدى أرجو أن تأذن لنا بالعصيان (مع الشيخ سعيد) فنحن مستعدون.

الأستاذ: لم تقومون بالعصيان؟ إن كان لزيد وعمرو ذنب فما ذنب غيرهما.. بل ستراق دماء المسلمين.

حسـين باشـا: لقـد أهلكنا الروس وقتلونا وأبادوا أموالنا وذرارينا، بينما ظل شرفنا مصانا دون أن يمسه أحد بسوء. ولكن الآن اصبح ديننا مهددا وشرفنا معرضا للهتك. فأذن لنا بالعصيانن فجنودنا المشاة والفرسان على أهبة الاستعداد.

وبعد أن أوضح حسين باشا الأمر والحوادث المؤلمة، والاستاذ مطرق ومستغرق فى التفكير، رفع الأستاذ رأسه وقال بكل لطف ولين: أيها الباشا تعال لنستشر ديوان أحمد الجزرى ونفتحه متفائلين به. أتقبل ما يقوله الجزرى؟

الباشا: نعم!

فاخرج الأستاذ الديوان من جيبه وفتحه متفائلا به وإذا بهذا البيت أمامهم:

"هن زى بيف ديرى فه تين، قصدا كنيشتى هن دكن

نه ي زى فانم نه ى زى وانم من درى خمار بس"

ويعنى: منهم من يرجع من طريق الكنيسة ويدخل الإسلام ومنهم من يعود إلى معبد اليهود فيتهود، أما أنا فلست من هؤلاء ولا من هؤلاء.

قال الأستاذ: أرأيت يا باشا. فأنا الآن لست منكم ولا منهم.

حسـين باشا: يا أستاذ لقد أوهنت عزيمتى وضعف همتى. فلو عدت إلى عشيرتى سيقولون، جبن الباشا فتخلى عن العصيان.==

ارتيابهم من كل شخص، لم يمسوني بسوء، ولم يجدوا على حجة مادمت مستمرا في خدمة القرآن. ولكن ما أن قلت في نفسي: ما لي وللآخرين! وفكرت في نفسي فحسب، وانسحبت إلى جبل "أرك" لأنزوي في مغارته الخربة، وأنجو بنفسي في الآخرة، إذا بهم يأخذوني من تلك المغارة[24] وينفوني من ولاية شرقية إلى أخرى غربيةن إلى بوردور.[25]

"فبينما كان يقضي حياته في تلك المغارة في معتكفه على جبل أراك إذا بالثورة تندلع في الولايات الشرقية، فطلب منه قائد الثورة الشيخ سعيد استغلال نفوذه لإمداد الثورة إلا أنه رفض المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

إن ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام وضحت في سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلا عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية وأنا أيضا لا أستله عليهم"[26]

[وعلى الرغم من الموقف الواضح للأستاذ النورسي من الثورة اعتقلته الحكومة مع رؤساء العشائر والمشايخ وأصحاب النفوذ في الولايات الشرقية، حتى إن لم يكن لهم أي ضلع أو أي دور في هذه الحركة ونفيهم إلى غربي الأناضول]..

= قال الأستاذ: نعم وليقولوا: جبن وخاف ولا يقولوا أراق الدم.

وعندما استودع الباشا الأستاذ كرر عليه الأستاذ ثلاث مراتك لا ترق الدم يا باشا. لا ترق الدم.. لا ترق الدم..

وعاد حسين باشا على عشيرته وفرق قواته، لذا لم تحدث أية حادثة في منطقة "وان". (ب1/557).

(24) في 10 شباط 1925 أخذ الأستاذ من جبل أرك. أما ترحيل قافلة المنفيين فكانت في 25 شباط 1925.

(25) راجع: اللمعات/ 67.

(26) T. Hayat, ilk hayati والرسالة هذه محفوظة في محافظ محكمة الاستقلال في ملف الشيخ سعيد. (ب/531).

ومع هذا داهمت القوة العسكرية المغارة التى كان الأستاذ بديع الزمان منزويا فيها للعبادة، وأظهر قائدها تصرفا قاسيا وخشنا تجاه الأستاذ، وكان رد فعل الأستاذ ردا قويا وشجاعا، وتكهرب الجو فجأة. وسرعان ما أخذوه معهم. وبعد أن مشوا مدة اقترب منهم بعض طلاب الأستاذ وبعض الأهلين وتحدثوا معه باللغة المحلية (بالكردية. وتوسلوا إليه ألا يذهب مع الجندرمة مبدين استعدادهم لتهريبه إلى مكان آخر، أو إلى أى بلد إسلامى آخر، ولكنه لم يقبل وقال لهم بأنه يذهب مع المفرزة بكامل رغبته، وأن الجنود هم بمثابة طلابه، ونصحهم بالرجوع إلى بيوتهم بسكون ولا داعى إلى القلق.[27] وهكذا حال دون حدوث مجابهة بين الأهالى والحكومة تراق فيها الدماء بسببه.[28]"

---

(27) من مذكرات "زبير كوندوز آلب" ب1/ 567، ش/273.

(28) "كان ترحيل المنفيين فى 1925/2/25 وكان خط السير كما يأتى: اتجهت القافلة من مدينة "وان" إلى "أرجيش" ومنها إلى "باتنوش"، حيث استراحت هناك ما يقارب أربعة أيام ثم توجهت إلى مدينة "آغرى" وبقيت فيها يوما واحدا، ومنها إلى "ارضروم" حيث قضت فيها اسبوعا واحدا وتوجهت منها إلى - =مدينة "طرابزون" وقضت فيها عشرين عاما، ثم اتجهت إلى "استانبول" بالباخرة ووصلتها فى 1925/4/15 ومكثت فيها (20-25) يوما".

ويسرد (مصطفى آغريلى) أحد الجنود الذين اشتركوا فى حراسة قافلة المنفيين هذه ذكرياته عن هذه الرحلة فيقول: "عندما كنت أؤدى وظيفتى فى الخدمة العسكرية فى مدينة (وان) كنت أسمع عن اسم الأستاذ بديع الزمان وعن شهرته كثيرا، فالجميع كانوا يتحدثون عنه، مما جعلنى فى شوق كبير لرؤيته. وعندما كلفت بالاشتراك فى حراسة قافلة المنفيين كان ذلك فرصة كبيرة لرؤيته.

عندما خرجت القافلة كان الموسم شتاءً والثلج يغطى كل مكان، وكان فى القافلة ما يقارب (70-80) زحافة تعجرها الخيول أو الثيران.. فى المساء وصلنا إلى إحدى القرى فاستقبلنا أهلها عن بكرة أبيهم.. كان قائد الرحلة فى ورطة، إذ كيف يستطيع أن يبيت فى هذه القرية الكردية وأن يحافظ ويحرس ويمنع هروب أى شخص؟ لم يكن من الممكن أن يوزع المنفيين على بيوت القرية، وأخيرا قرر جمعهم فى مكان واحد لتسهل حراستهم.. ذهبنا إلى غرفة صغيرة لا تسع إلا لمنام شخصين، وكان القرويون يحومون حولنا مبدين حفاوة كبيرة بنا.. وقد أحاطوا بنا من كل جانب، وكأنهم ينتظرون إشارة واحدة من "بديع الزمان" ولكنه ما كان يسمح أن يحدث أى شئ. وفى المساء جلبوا لنا أصنافا متعددة من الأطعمة، ولكن الأستاذ قال بأنه مريض لذا لم يمد يده للأكل، ولكنه دعانى للأكل، ثم صلينا العشاء وبعدها فرشوا له فرشان وفراشا لى قرب الباب..

بعد حين انتبهت على صوت حركة، فتحت عينى فرأيته وهو يخرج وبيده فانوس زيتى حيث توضأ فى الباحة المغطاة بالثلج، ثم وقف للصلاة، فقضى الليلة فى الصلاة والعبادة.==

ظلم وظلمات يحولها الله عز وجل إلى فضل ورحمة:

لقد تعرض الأستاذ النورسى إلى العديد من أعمال الظلم والقهر من قبل الناس والسلطات فى أماكن عديدة، وأزمنة مديدة، لكن بفضل الله عزوجل تحولت عليه إلى فضل ونعمة ورحمة، وعن ذلك يحدثنا الأستاذ سعيد النورسى قائلا:

"إننى أحمد الله تعالى حمدا لا أحصيه، إذ حول أنواع الظلم والمكاره التى جابهنى بها أهل الدنيا إلى أنواع من الفضل والرحمة. وإليكم البيان:

بينما كنت منعزلا فى مغارة أحد الجبال، وقد طلقت السياسة وتجردت عن الدنيا منشغلا بأمور آخرتى، أخرجنى أهل الدنيا من هناك ونفونى ظلما وعدوانا. فجعل الخالق الرحيم الحكيم هذا النفى لى رحمة، إذ حول ذلك الانزواء فى الجبل الذى كان معرضا لعوامل تخل بالإخلاص والأمان، إلى خلوة فى جبال "بارلا" يحيط بها الأمن والاطمئنان والإخلاص. وقد عزمت عندما كنت أسيرا فى روسيا ورجوت الله أن أنزوى فى أواخر عمرى فى مغارة. فجعل أرحم الراحمين "بارلا" فى مقام تلك المغارة ويسر لى فائدتها ولم يحمل كاهلى الضعيف متاعب المغارة وصعوباتها إلا ما أصابتنى من مضايقات بسبب أوهام وريوب كان يحملها بضعة أشخاص فيها، فهؤلاء الذين كانوا أصدقائى -وقد ركبتهم الأوهام ظنا منهم أنهم يعملون لصالحى ولراحتى - إلا أنهم بأوهامهم هذه قد جلبوا الضيق على قلبى والضرر على خدمة القرآن. وعلى الرغم

= التفت إلى عندما أحس أننى يقظان وقال لى: "لا يزال أمامك متسع من الوقت للنوم. نحن على المذهب الشافعى نستيقظ مبكرا لأنه لم ينم اصلا، أما أنا فلم أعد إلى النوم بل قمت وتوضأت وصليت الفجر معه..
كانت هناك مدفأة فى الغرفة..قام الأستاذ وغلى شيئا من الماء عليها، وكان معه زنبيل صغير، أخرج منه بيضة واحدة وسلقها.. كانت قد مرت ساعات طويلة منذ خروجنا من مدينة "وان"، ولأول مرة كان يتناول طعاما فى هذا الفطور.. ثم أخرج أدوات الحلاقة وحلق ذقنه.. لا أتذكر اسم هذه القرية.. كنا نبيت على الدوام فى القرى التى تقع على طريق سيرنا.. كنت أراقبه عن كثب فرأيته يهتم بالنظافة والحلاقة والعبادة اهتماما كبيرا، ولم يكن يتناول طعام أحد". Son Şahitler. 136/1.

من أن أهل الدنيا أعطوا للمنفيين جميعا وثائق العودة وأخلوا سبيل المجرمين من السجون وعفوا عنهم، فقد منعوا الوثيقة عنى ظلماً وجوراً، ولكن ربى الرحيم شاء أن يبقينى فى هذه الغربة ليستخدمنى فى خدمة القرآن أكثر ويجعلنى أكب هذه الأنوار القرآنية التى سميتها "الكلمات" أكثر فاكثر، فإبقائى فى هذه الغربة بلا ضجة ولا ضوضاء وحولها إلى رحمة سابغة.

ومع أن أهل الدنيا سمحوا لذوى النفوذ والشيوخ ولرؤساء العشائر (من المنفيين)- الذين يمكنهم المداخلة فى دنياهم - بالبقاء فى الأقضية والمدن الكبيرة وسمحوا لأقاربهم ولجميع معارفهم بزيارتهم، فإنهم فرضوا على حياة العزلة ظلما وعدوانا وأرسلونى إلى قرية صغيرة. ولم يسمحوا لأقاربى و لأهل بلدتى -باستثناء واحد أو اثنين- بزيارتى. فقلب خالقى الرحيم هذه العزلة إلى رحمة غامرة بالنسبة لى، إذ جعل هذه العزلة وسيلة لصفاء ذهنى وتخليصه من توافه الأمور وتوجيهه للاستفاضة من القرآن الحكيم على صفائه ونقائه.

ثم إن أهل الدنيا استكثروا على فى البدء حتى كتابة رسالة أو رسالتين اعتياديتين فى مدة سنتين كاملتين. بل انهم حتى اليوم لا يرتاحون عندما يحضر لزيارتى ضيف أو ضيفان مرة كل عشرة أيام أو كل عشرين يوما أو كل شهر، مع أن غرض الزيارة هو ثواب الآخرة ليس إلا. فارتكبوا الظلم فى حقى، ولكن ربى الرحيم وخالقى الحكيم بدل لى ذلك الظلم إلى رحمة، إذ أدخلنى فى خلوة مرغوبة وعزلة مقبولة فى هذه الشهور الثلاثة التى يكسب المرء فيها تسعين سنة من حياة معنوية. فالحمد لله على كل حال[29].

---

(29) راجع: المكتوبات /56-57.

وجاء الإيمان بالله لنجدتى:

حينما كنت فى منفاى ذلك الأسر الأليم بقيت وحدى منفردا منعزلا عن الناس على قمة جبل "جام" المطلة على مراعى "بارلا".. كنت أبحث عن نور فى تلك العزلة. وذات ليلة، فى تلك الغرفة الصغيرة غير المسقفة، المنصوبة على شجرة صنوبر عالية على قمة ذلك المرتفع، إذا بشيخوختى تشعرنى بألوان وأنواع من الغربة المتداخلة.. ففى سكون تلك الليلة حيث لا أثر ولا صوت سوى ذلك الصدى الحزين لحفيف الاشجار وهمهمتها.. أحسست بأن ذلك الصدى الأليم قد أصاب صميم مشاعرى، ومس أعماق شيخوختى وغربتى، فهمست الشيخوخة فى أذنى منذرة:

إن النهار قد تبدل إلى هذا القبر الحالك، ولبست الدنيا كفنها الأسود، فسوف يتبدل نهار عمرك إلى ليل، وسوف ينقلب نهار الدنيا إلى ليل البرزخ، وسوف يتحول نهار صيف الحياة إلى ليل شتاء الموت. فأجابتها نفسى على مضض:

نعم، كما أننى غريبة هنا عن بلدتى ونائية عن موطنى، فإن مفارقتى لأحبائى الكثيرين خلال عمرى الذى ناهز الخمسين ولا أملك سوى تذراف الدموع وراءهم هى غربة تفوق غربتى عن موطنى.. وإنى لأشعر فى هذه الليلة غربة أكثر حزنا وأشد ألما من غربتى على هذا الجبل الذى توشح بالغربة والحزن، فشيخوختى تنذرنى بدفو من موعد فراق نهائى عن الدنيا وما فيها، ففى هذه الغربة المكتنفة بالحزن، ومن خلال هذا الحزن الذى يمازجه الحزن، بدأت أبحث عن نور، وعن قبس أمل، وعن باب رجاء، وسرعان ما جاء "الغيمان بالله لنجدتى ولشد أزرى، ومنحنى أنسا عظيما بحيث لو تضاعفت آلامى ووحشتى أضعافا مضاعفة لكان ذلك الأنس كافيا لإزالتها.

نعم، أيها الشيوخ، ويا أيتها العجائز!.. فما دام لنا خالق رحيم، فلا غربة لنا إذا أبدا.. وما دام سبحانه موجودا فكل شئ لنا موجود إذن، وما دام هو موجود وملائكته

موجودة. فهذه الدنيا إذن ليست خالية لا أنيس فيها ولا حسيس، وهذه الجبال الخاوية، وتلك الصحارى المقفرة كلها عامرة ومأهولة بعباد الله المكرمين، بالملائكة الكرام. نعم، إن نور الإيمان بالله سبحانه، والنظرة إلى الكون لأجله، يجعل الأشجار بل حتى الأحجار كأنها أصدقاء مؤنسون فضلا عن ذوى الشعور من عباده، حيث يمكن لتلك الموجودات أن تتكلم معنا -بلسان الحال- بما يسلينا ويروح عنا.[30]

ألوان من الاغتراب:

بقيت منذ شهرين أو ثلاثة وحيدا فريدا، وربما يأتينى ضيف فى كل عشرين يوما أو ما يقرب من ذلك، فأظل وحيدا فى سائر الأوقات. ومنذ ما يقرب من عشرين يوما ليس حولى أحد من أهل الجبل، فلقد تفرقوا.

ففى هذه الجبال الموحية بالغربة، وعندما يرخى الليل سدوله، فلا صوت ولا صدى، إلا حفيف الأشجار الحزين.. رأيتنى وقد غمرتنى خمسة ألوان من الغربة:

أولها: إنى بقيت وحيدا غريبا عن جميع أقراني وأحبابي وأقاربي، بما أخذت الشيخوخة منى مأخذا، فشعرت بغربة حزينة من جراء تركهم لى ورحيلهم إلى عالم البرزخ.

ومن هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهى أننى شعرت بغربة مشوبة بألم الفراق حيث تركتنى أكثر الموجودات التى أتعلق بها كالربيع الماضى.

ومن خلال هذه الغربة انفتحت دائرة غربة أخرى، وهى الغربة عن موطنى وأقاربى، فشعرت بغربة مفعمة بألم الفراق، إذ بقيت وحيدا بعيدا عنهم.

ومن خلال هذه الغربة ألقت على أوضاع الليل البهيم والجبال الشاخصة أمامى، غربة فيها من الحزن المشوب بالعطف ما أشعرنى أن ميدان غربة أخرى انفتحت أمام روحى المشرفة على الرحيل عن هذا المضيف الفانى متوجهة نحو أبد الآباد،

---

(30) راجع: اللمعات/ 349-350.

فضمتنى غربة غير معتادة، وأخذنى التفكير، فقلت فجأة: سبحان الله! وفكرت كيف يمكن أن تقاوم كل هذه الظلمات المتراكبة وأنواع الغربة المتداخلة!.

فاستغاث قلبى قائلا:

يا رب! أنا غريب وحيد، ضعيف غير قادر، عليل عاجز، شيخ لا خيار لى.

فأقول: الغوث الغوث. أرجو العفو، واستمد القوة من بابك يا إلهى!.

وإذا بنور الإيمان وفيض القرآن ولطف الرحمن يمدنى من القوة ما يحول تلك الأنواع الخمسة من الغربة المظلمة، إلى خمس دوائر نورانية من دوائر الأنس والسرور. فبدا لسانى يردد: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: 173] وتلا قلبى الآية الكريم: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة: 129].

وخاطب عقلى كذلك نفسى القلقة المضطربة المستغيثة قائلا:

دع الصراخ يا مسكين، وتوكل على الله فى بلواك.

إنما الشكوى بلاء.

بل بلاء فى بلاء، وآثام فى آثام فى بلاء.

إذا وجدت من ابتلاك،

عاد البلاء عطاء فى عطاء، وصفاء فى صفاء، ووفاء فى بلاء.

دع الشكوى، واغنم الشكر كالبلابل؛ فالأزهار تبتسم من بهجة عاشقها البلبل.

فبغير الله دنياك آلام وعذاب، وفناء وزوال، وهباء فى بلاء.

فتعال، توكل عليه فى بلواك!

ـ ـت تصرخ من بلية صغيرة، وأنت مثقل ببلايا تسع الدنيا.

تبسم بالتوكل فى وجه البلاء، ليبتسم البلاء.

فكلما تبسم صغر وتضاءل حتى يزول...[31]"

نماذج من تفكر بديع الزمان النورسى فى آيات الكون:

كان بديع الزمان النورسى كثيرا ما يتفكر فى الكون وآياته، فيفكر فى كتاب الله المنظور مع ربطه بكتابه المسطور. ويستنبط اشياء كثيرة ذكرها فى "رسائل النور". ويحدثنا فى ذلك بقوله: "بينما كنت فى قمة جبل فى "بالا" ايام منفاى، أسرح النظر فى أشجار الصنوبر والقطران والعرعر، التى تغطى الجبهات. وأتأمل فى هيبة أوضاعها وروعة أشكالها وصورها. إذ هب نسيم رقيق حول ذلك الوضع المهيب الرائع إلى أوضاع تسبيحات وذكر جذابة واهتزازات نشوة شوق وتهليل. وإذا بذلك المشهد البهيج السار يتقطر عبرا أمام النظر، وينفث الحكمة فى السمع. وفجاة خطرت ببالى الفقرة الآتية بالكردية لـ (أحمد الجزرى)[32]

هركس بتماشا كه حسناته زهرجاى تشبيه نكاران بجمالاته دنازن

أى لقد أتى الجميع مسرعين من كل صوب لمشاهدة حسنك، انهم بجمالك يتغنجون ويدلون.

وتعبيرا عن معانى العبرة، بكى قلبى على هذه الصورة

---

(31) راجع: المكتوبات/29-31.

(32) هو الملا الجزرى، اصله من جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) واسمه الشيخ أحمد. ولد عام (540هـ) حيث كان يحكم الجزيرة الأمير عماد الدين وهو صاحب إمارة فيها. له غزليات غزيرة مدونة فى ديوانه المسمى (ديوان الملا الجزرى).

يا رب! هر حى بتماشاكه صنع تو زهر جاى بتازى

يا رب! إن كل حى، يتطلع من كل مكان، فينظرون معا إلى حسنك، ويتأملون فى روائع الأرض التى هى معرض صنعك.

زنشيب از فرازى مانند دلالان بنداء بآوازى

فهم كالدعاة الأدلاء، ينادون من كل مكان، من الأرض، ومن السماوات العى إلى جمالك.

إلى أن يقول: أما الروح فقد تعلمت من هذه المشاهد:

أن الأشياء تتوجه إلى تجليات أسماء الصانع الجليل بالتسبيح والتهليل فهى أصوات وأصداء تضرعاتها وتوسلاتها.

قلب مى خواند أزين آياتها: سر توحيد ز علو نظم اعجازى

أما القلب فانه يقرأ من النظم الرفيع لهذا الإعجاز، سر التوحيد فى هذه الأشجار كأنها آيات مجسمات.

أى أن فى خلق كل منها من خوارق النظام وإبداع الصنعة وإعجاز الحكمة، ما لو اتحدت أسباب الكون كلها، واصبحت فاعلة مختارة، لعجزت عن تقليدها.

نفس ميخواهد درين ولوله ها! زلزله ها: ذوق باقى در فناى دنيابازى

أما النفس؛ فكلما شاهدت هذا الوضع للاشجار، رأت كأن الوجود يتدحرج فى دوامات الزوال والفراق. فتحرت عن ذوق باق، فتلقت هذا المعنى: "انك ستجدين البقاء بترك عبادة الدنيا".

عقل مى بيند ازين زمزمه هادمدمه ها: نظم خلقت نقش حكمت كنز رازى

أما العقل فقد وجد انتظام الخلقة، ونقش الحكمة وخزائن أسرار عظيمة فى هذه الأصوات اللطيفة المنبعثة من الأشجار والحيوانات معاً، ومن أنداء الشجيرات والنسائم. وسيفهم أن كل شئ يسبح للصانع الجليل بجهات شتى.

أرزو ميدارد هوازين همهمه ها هو هو ها مرك نخود در ترك انواق مجازى

أما الخيال فإنه يرى كأن الملائكة الموكلين بهذه الأشجار قد دخلوا جذوعها ولبسوا أغصانها المالكة لقصيبات الناى بأنواع كثيرة. وكأن السلطان السرمدى قد ألبسهم هذه الأجساد فى استعراض مهيب مع آلاف أنغام الناى، كى تظهر تلك الأشجار أوضاع الشكر والامتنان له بشعور تام، لا أجسادا ميتة فاقدة للشعور.

ازين نيها شنيدت هوش ستايشهاى ذات حى

فتلك النايات مؤثرة الأنغام صافيتها، إذ تخرج أصواتا لطيفة كأنها منبعثة من موسيقى سماوية علوية، فلا يسمع الفكر منها شكاوى آلام الفراق والزوال، كما يسمعها كل العشاق وفى مقدمتهم "مولانا جلال الدين الرومى"[33] بل يسمع أنواع الشكر للمنعم الرحمن، وأنواع الحمد تقدم إلى الحى القيوم.

---

[33] الرومي (مولانا جلال الدين) (604 - 672 هـ) (1207 - 1273 م) عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم . ثم صنف (المثنوي) المشهور بالفارسية المستغنى عن التعريف في ستة وعشرين ألف بيت . وصاحب الطريقة المولوية . ولد في بلخ (بفارس) استقر في (قونية) سنة 623 هـ عرف بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية . فتولى التدريس بقونية في أربع مدارس بعد وفاة أبيه سنة 628 هـ . من مؤلفاته ديوان كبير . فيه ما فيه . مكتوبات 256

ورقهارا زيان دارند همه "هو هو" ذكر دارند به درى معنى: حى حى

وإذا صارت الأشجار أجساد. فقد صارت الأوراق كذلك ألسنةز كل منها تردد بآلاف الألسنة ذكر الله بـ "هو.. هو.." بمجرد مس الهواء لها. وتعلن بتحيات حياتها إلى صانعها الحى القيوم.

جو "لا إله إلا هو" برابر مى زند هر شى

لأن جميع الأشياء تقول: "لا إله إلا هو" وتعمل ضمن حلقة ذكر الكائنات العظمى[34].

رسالة تستنطق النجوم:

كنت يوما على ذروة قمة من قمم جبال "جام" نظرت إلى وجه السماء فى كسون الليل، وإذا بالفقرات الآتية تخطر ببالى، فكأننى استمعت خيالا إلى ما تنطق به النجوم بلسان الحال.. كتبتها كما خطرت دون تنسيق على قواعد النظم والشعر لعدم معرفتى بها.

واستمع إلى النجوم أيضا، إلى حلو خطابها الطيب اللذيذ.

لترى ما قرره ختم الحكمة النير على الوجود.

إنها جميعا تهتف وتقول معا بلسان الحق:

نحن براهين ساطعة على هيبة القدير ذى الجلال

نحن شواهد صدق على وجود الصانع الجليل وعلى وحدانيته وقدرته.

نتفرج كالملائكة على تلك المعجزات اللطيفة التى جملت وجه الأرض.

فنحن ألوف العيون الباصرة تطل من السماء إلى الأرض وترنو إلى الجنة.

---

(34) راجع: الكلمات/ 242.

نحن ألوف الثمرات الجميلة لشجرة الخلقة، علقتنا يد حكمة الجميل ذى الجلال على شطر السماء وعلى أغصان درب التبانة.

فنحن لأهل السموات مساجد سيارة ومساكن دوارة وأوكار سامية عالية ومصابيح نوارة وسفائن جبارة وطائرات هائلة!

نحن معجزات قدرة قدير ذى كمال وخوارق صنعة حكيم ذى جلال. ونوادر حكمة ودوا هى خلقة وعوالم نور.

هكذا نبين مائة ألف برهان وبرهان، بمائة ألف لسان ولسان، ونسمعها إلى من هو إنسان حقا.

عميت عين الملحد لا يرى وجوهنا النيرة، ولا يسمع أقوالنا البينة.. فنحن آيات ناطقة بالحق.

سكتنا واحدة، طرتنا واحدة، مسبحات نحن عابدات لربنا، مسخرات تحت أمره. نذكره تعالى ونحن مجذوبات بحبه، منسوبات إلى حلقة ذكر درب التبانة[35].

شجرة الدلب مثالا:

لما كانت الكائنات فى حكم شجرة، يمكن اتخاذها غدا مثالا لإظهار حقائق الكائنات. فنأخذ هذه الشجرة الضخمة التى أمام غرفتنا، وهى شجرة الدلب العظيمة، بوصفها مثالا مصغرا للكائنات. وسنبين تجلى الأحدية فى الكائنات بواسطتها، على النحو الآتى:

إن لهذه الشجرة ما لا يقل عن عشرة آلاف ثمرة، ولكل ثمرة ما لا يقل عن مئات من البذور المجنحة، أى أن كل هذه الأثمار العشرة آلاف والمليون من البذور تكون موضع

---

(35) راجع: الكلمات / 246-247.

الإيجاد والإتقان فى آن واحد، بينما توجد العقدة الحياتية فى البذرة الأصلية لهذه الشجرة، وفى جذرها وفى جذعها، وهى شئ جزئى ومشخص من تجلى الإرادة الإلهية ونواة من الأمر الربانى، وبهذا التجلى الجزئى تتكون مركزية قوانين تشكيل الشجرة، الموجودة فى بداية كل غصن وداخل كل ثمرة وجنب كل بذرة، بحيث لا تدع شيئا ناقصا لأى جزء من أجزاء الشجرة ولا يمنعها مانع.

ثم إن ذلك التجلى الواحد للإرادة الإلهية والأمر الربانى، لا ينتشر إلى كل مكان، كانتشار الضياء والحرارة والهواء، لأنه لا يترك أثرا فى تلك المسافات البعيدة للاماكن التى يذهب اليها، وفى المصنوعات المختلفة، بل لا يرى له أثر قط. إذ لو كان ذلك بالانتشار لبان الأثر. وإنما يكون جنب كل جزء من الأجزاء دون تجزئة ولا انتشار. ولا تنافى تلك الأفعال الكلية أحديته وذاتيته.

لذا يصح أن يقال: إن ذلك التجلى للإرادة وذلك القانون الأمرى ن وتلك العقدة الحياتية موجودة جنب كل جزء من الأجزاء، ولا تنحصر فى أى مكان أصلا..[36]

تأمل بالعربية :

بينما كنت متأملا ومستغرقا فى تفكر يخص الأحدية، نظرت إلى ثمرات شجرة الدلب القريبة من غرفتى، فخطر إلى القلب تفكر متسلسل بعبارات عربية، فكتبته كما ورد بالعربية وسأذكر توضيحا مختصرا له.

فالبذور والأثمار، والحبوب والأزهار معجزات الحكمة.. خوارق الصنعة.. هدايا الرحمة.. براهين الوحدة.. شواهد لطفه فى دار الآخرة.. شواهد صادقة بأن خالقها على كل شئ قدير وبكل شئ عليم. وقد وسع كل شئ بالرحمة والعلم والخلق والتدبير والصنع والتصوير. فالشمس كالبذرة، والنجم كالزهرة، والأرض كالحبة، لا تثقل عليه بالخلق

---

(36) راجع: الكلمات/ 729

والتدبير، والصنع والتصوير. فالبذور والأثمار مرايا الوحدة في أقطار الكثرة، إشارات القدر، رموزات القدرة بأن تلك الكثرة من منبع الوحدة، تصدر شاهدة لوحدة الفاطر في الصنع والتصوير. ثم إلى الوحدة تنتهي ذاكرة لحكمة الصانع في الخلق والتدبير. وتلويحات الحكمة بأن خالق الكل -بكلية النظر إلى الجزئي- ينظر ثم إلى جزئه، إذ إن كان ثمرا فهو المقصود الأظهر من خلق هذا الشجر.

فالبشر ثمر لهذه الكائنات، فهو المقصود الأظهر لخالق الموجودات. والقلب كالنواة، فهو المرآة الأنور، لصانع المخلوقات من هذه الحكمة. فالإنسان الأصغر في هذه الكائنات هو المدار الأظهر للنشر والمحشر في هذه الموجودات، والتخريب والتبديل والتحويل والتجديد لهذه الكائنات.

ومبدأ هذه الفقرة العربية هو:

فسبحان من جعل حديقة أرضه مشهر صنعته، محشر فطرته، مظهر قدرته، مدار حكمته، مزهر رحمته، مزرع جنته، ممر المخلوقات، مسيل الموجودات، مكيل المصنوعات.

فمزين الحيوانات، منقش الطيورات، مثمر الشجرات، مزهر النباتات؛ معجزات علمه، خوارق صنعه، هدايا جوده، براهين لطفه.

تبسم الأزهار من زينة الأثمار، تسجع الأطيار في نسمة الأسحار، تهزج الأمطار على خدود الأزهار، ترحم الوالدات على الأطفال الصغار. تعرف ودود، تودد رحمن، ترحم حنان، تحنن منان، للجن والإنسان، والروح والحيوان والملك والجان[37]".

(37) راجع: الكلمات/ 732

تعريف موجز بمحتويات كليات رسائل النور :

ألف العلامة الكبير ، والصوفي الزاهد بديع الزمان سعيد النورسي كليات رسائل النور وأودع فيها كل ما استلهمه من نور القرآن الكريم من معاني الإيمان والزهد والورع والتقوى ، وأملي ما استلهمه وأفيض عليه على محبيه ومرافقيه في ظروف صعبة ، وهدف من وراء ذلك إنقاذ الإيمان ، وتوعية الناس في عصر يموج بالصعوبة والعسر ، وذلك عن طريق إحياء معاني القرآن ومقاصده في النفوس والعقول والأرواح ، فأنقذ جيلاً بأثره ، ووضع في أيدهم منهلاً ثرياً ونبعاً قرآنياً صافياً يحفظ عليهم دينهم وإيمانهم ويطهر قلوبهم وعقولهم مما قد يشوبها من الأباطيل والتراهات والفارغة .

فبوضع رسائل النور أصبح لدي جيل النورسي ومن تلاه دستوراً إيمانياً روحانياً صافياً يضمن الفكر السليم ، وصيانة العقل المسلم من الضلال والبطلان ، ويبعث في النفوس روحل الأمل ، وأن معارف القرآن الكريم لا تأفل ولن تغيب طالما بقيت الدنيا ، لا سيما وأن النورسي استلهم معارفه من معاني القرآن الكريم والفيوض الروحانية التي أفاض الله عليه بها .. ولذلك جاءت كليات رسائل النور بديعة في ترتيبها ، مهذبة في أبحاثها ، نقية في معانيها ، صافية في أسلوبها ، تشتمل على روحانيات قل أنْ يوجد لها نظير.

وتتمثل كليات رسائل النور فيما يلي :

[1] الكلمات :

وإليك نبذة مختصرة عنها :

توجز التسع الأول منها معاني العبادة والعقيدة ونظر المؤمن إلى الدنيا، ووظيفة الإنسان في الوجود، وأن تجارته الرابحة هى في بيع نفسه وماله لله، وأن الإيمان بالله والآخرة يحل لغز الكون، وبيان حكمة أوقات الصلاة، ثم رسالة مستقلة في إثبات الحشر في ضوء تجليات الأسماء الحسنى تعقبها مهمة الإنسان في الحياة والموازنة بين

حكمة القرآن والفلسفة وإيراد نظائر من الكون للحقائق القرآنية إسعافاً للقلوب التي ينقصها التسليم، ثم بيان معاني لرجم الشياطين ، وشرح واف لأحدية ذات الله جل جلاله مع عموم أفعاله الربانية، وخلقه الأشياء دفعة واحدة وخلقه التدريجي، وقربه منا مع بعدنا عنه، وبيان الانسجام التام بين تجلي اسم الله القهار واسم الرحمن، وإيضاح أن كل شئ جميل إما بذاته أو بغيره، وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مفصلاً، وبيان أهمية معجزات الأنبياء في حثها الإنسان على التقدم في مضمار العلم. وتنبيه النفس المتكاسلة إلى الصلاة مع بيان أنواع الوساوس وسبل علاجها، وإيضاح التوحيد الحقيقي بأمثلة وافية وبيان تكامل الإنسان بالإيمان.

و شاهدة تجليات الأسماء الحسنى على العوالم، وذكر مفاتيح لحل أسرار كثيرة في الوجود، وسرد اثنى عشر أصلاً من أصول فهم الأحاديث الشريفة، وتنوع عبادة المخلوقات، ورسالة مستقلة في وجوه إعجاز القرآن، وأخرى في القدر الإلهي والجزء الاختياري للإنسان.

تعقبها رسائل في لطائف الجنة، وفي بقاء الروح والملائكة ودلائل الحشر، وفي ماهية الإنسان (أنا) وأسرار حركة الذرات ووظائفها.

وفي حكمة المعراج النبوي وثمراته ومواقف علمية دقيقة في أسرار التوحيد، والتدرج في إدراك الأسماء الحسنى، والرسالة الأخيرة ثلاثة وثلاثون نافذة مطلة على التوحيد، وقد ألحقت رسالة (اللوامع) بنهاية الكتاب، وهي ديوان شعر إيماني لطلاب النور.

[2] المكتوبات :

وإليك نبذة مختصرة عن محتوياتها وخطوطها العامة :

تستهل بأجوبة عن أسئلة حول حياة الخضر عليه السلام، وحكمة الموت ومخلوقيته وموقع جهنم، ثم سرد لمشاهد من حياة المؤلف وتأملاته الإيمانية في الكون،

وإن الاهتمام بالمسائل الإيمانية ضرورة في هذا الزمان، وبيان حكمة زواج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بزينب- رضى الله عنها- والفرق بين الكرامة والإكرام والاستدراج، وكيف يوجه مجرى السجايا، وما الفرق بين الإيمان والإسلام؟ وإظهار عدالة الشريعة في الميراث، والحكمة في إخراج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة، وحكمة خلق الشياطين والشرور، ثم موقف المؤلف من السياسة وسبب ابتعاده عنها، والحكمة من وراء الفتن التي وقعت في زمن الصحابة الكرام- رضى الله عنهم- وحول نزول سيدنا عيسى - عليه السلام- وبيان أن مسلك الصحابة الكرام وأهل الصحو أسمى من وحدة الوجود وأسلم منه، ورسالة مستقلة في معجزات الرسول الكريم تضم أكثر من ثلاثمائة معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم مسندة بأحاديث صحيحة، والتفصيل في أهمية الإيمان بالله ومعرفته ومحبته وكيفية رعاية حقوق الآباء والشيوخ، ورسالة خاصة في الأخوة بين المؤمنين وسبل علاج الاختلاف.

وإيضاح ما يجرى في الكون من موت ومصائب ومقتضيات اسم الرحيم والحكيم والودود، وذكر أسرار الدعاء وأنواعه، ورسالة في دحض دسائس الشيطان حول القرآن، وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية، والإفصاح عن منهج الاعتدال في الاختلافات بين مسالك الأولياء، وكيف أن رسائل النور تؤدي مهمة الإرشاد، ورسالة في الشكر وأنه ثمرة الكائنات وأجوبة عن أسئلة متنوعة حول إعجاز القرآن ومعرفة حقائقه.

ورسالة في حكمة الصيام، وتنبيه حملة القرآن إلى دسائس الشيطان، والرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية، وفي الختام رسالة في التصوف وبيان محاسنه ومزالقه، وقد ألحقت بها رسالة (نوى الحقائق) وهى مقتطفات لسانحات قلبية من آثار المؤلف القديمة.

[3] اللمعات :

وإليك نبذة مختصرة عما تحتويه موضوعات وأبحاث مادية وروحانية :

تستهل بالدروس المستخلصة لحياتنا اليومية من مناجاة سيدنا يونس وأيوب عليهما السلام، ثم بيان أن السنة النبوية مرقاة ومنهاج، ورسالة في حكمة الاستعاذة من الشيطان، ومذكرات في العروج إلى المعرفة الإلهية، وبيان أهمية الاقتصاد ومغبة الإسراف ورسالتين في دساتير الإخلاص في الفرد وفي الجماعة، ثم رسالة في الرد على الطبيعيين ورسائل رقيقة دقيقة إلى الأخوات في الآخرة، وبيان أهمية الحجاب، ورسالة إلى المرضى والمبتلين وإلى الشيوخ من خلال ذكريات المؤلف نفسه، ورسالة في التفكير الإيماني الرفيع، ومسك الختام رسالة الاسم الأعظم المتضمنة قبسات من أسماء الله الحسنى القدوس، العدل، الحكم، الفرد، الحي ، القيوم.

[4] الشعاعات :

وإليك نبذة مختصرة عن ما تحتويه من رسالات :

رسالة تستهل في إثبات أن جمال الكون ومزايا الإنسان لا يظهر إلا بالتوحيد، ورسالة المناجاة ضمن جولة في أرجاء الكون، ثم اللواذ إلى كنف الرحمن في مراتب (حسبنا الله ونعم الوكيل) وبيان أشراط الساعة وصفات الدجال والسفياني، والتأمل في معاني التحيات لله ورسالة جليلة في مشاهدات سائح يستنطق الكون.

وإثبات أن الإيمان بالآخرة أساس لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية، وبيان حكمة التكرار في القرآن، وثمرات الإيمان بالملائكة وتعقبها مرافعات الأستاذ النورسى وطلابه في محاكم دنيزلى وأفيون، مع رسائل مسلية من السجن، وفي الختام إقامة الحجج الدامغة في إثبات التوحيد والرسالة.

[5] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (تحقيق) :

وإليك نبذة مختصرة عن مضمون الكتاب

ألفه الأستاذ بالعربية وهو تفسير قيم لفاتحه الكتاب وثلاث وثلاثين آية من سورة البقرة، يبين بعبارات موجزة الإعجاز النظمي للقرآن الكريم أى جهة مناسبة الآيات بعضها ببعض، وتناسب الجمل وتناسقها وكيفية تجاوب هيآت الجمل وحروفها حول المعنى المراد، معتمداً في ذلك على أدق قواعد علم البلاغة، وعلى أصول النحو والصرف، وقوانين المنطق ودساتير علم أصول الدين، وسائر ما له علاقة بذلك من مختلف العلوم، وقد أملى المؤلف هذا التفسير البديع عندما كان رصاص الروس ينهال عليه من كل جانب في أثناء الحرب العالمية الأولى، فلم يثنه ذلك المؤلف الرهيب ولم يدهل فكره الثاقب عن الجولان في مناحي إعجاز القرآن المبين.

ألحف بالكتاب (قالوا عن القرآن) للأستاذ الدكتور/، عماد الدين خليل.

[٩١] المثنوى العربي النورى (تحقيق) :

وإليك نبذة مختصرة عن مضمون رسائله

يضم اثنتى عشرة رسالة باللغة العربية هى

1- لمعات من التوحيد الحقيقي.

2- رشحات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم.

3- لا سيما (في إثبات الحشر).

4- قطرة من بحر التوحيد وذيلها.

5- حباب من عمان القرآن وذيلها.

6- حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وديلها.

7- زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيلها.

8- درة من شعاع هداية القرآن وديلها.

9- شمة من نسيم هداية القرآن ودليلها

10- شعلة من أنوار شمس القرآن.

11- نقطة من نور معرفة الله جلال جلاله (مترجمة).

12- نور من أنوار نجوم القرآن.

هذه الرسائل بمجموعها ترشد إلى دروب النفس الأمارة بالسوء، وتكشف عن دقائق مسالكها وخبايا دسائسها وتضع العلاج لأمراضها المتنوعة، ومن ثم تأخذ بيد القارئ إلى منابع الإيمان في رياض الكون الفسيح، لينهل منها ما ينهل حتى يرتوى القلب ويشبع العقل وتنبسط الروح فضلاً عن أنها توصله إلى أصول فكر الأستاذ النورسى فيوغل معه في أعماق تجاربه مع النفس، ويرافقه في سريان روحه في أرجاء الكائنات، ويعمل فكره في ما نصبه من موازين علمية ومعايير منطقية ومناهج فطرية، فهذا السفر النفيس مشتل رسائل النور وغرسها حيث فيه خلاصة أفكاره، بل إن أغلب ما أزهر من أفكاره – في رسائل النور – بذوره كامنة فيه، إذ يضع أمام كل مسلم بل كل إنسان نمطاً جديداً وفريداً من أساليب التزكية والتربية، قلما يجده في كتاب آخر.

حيث إنه يمزج أدق الموازين العقلية والمقاييس المنطقية بأرفع الأشواق القلبية وأسطع التفجيرات الروحية صمم أمثلة ملموسة تكاد لا تخفى على أحد، آخذاً بيده برفق متجولاً معه في ميادين النفس والآفاق، مبيناً له ما توصل إليه من نتائج يقينية بعد تجارب حقيقية خاض غمارها تحت إرشاد القرآن الكريم.

[7] الملاحق في فقه دعوة النور :

وإليك نبذة مختصرة عن تلك الملاحق :

عبارة عن مجموعة مكاتيب جرت بين الأستاذ النورسي وطلابه الأوائل، وطابعها العام توجيهي إرشادي يبين أهمية رسائل النور، ومنهجها في الدعوة إلى الله في هذا العصر، تكتنفها مكاتيب ودية يبين فيها الطلاب مدى استفاضتهم الروحية من رسائل النور، واستفادتهم العقلية منها، وكيف أنها حولت مجرى حياتهم وفتحت أمامهم آفاقاً معرفية واسعة.

وتتضمن أيضا توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين، والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والاعتصام بالكتاب والسنة، مع التأكيد على العبادة وشحن القلب بالذكر والدعاء والتفكر الإيماني، ودوام الاستغفار والانطراح بين يدى المولى القدير عاجزاً فقيراً، وأمثالها من الأمور التي تهم كل داعية إلى الله بل كل مسلم.

وتتضمن الملاحق ثلاثة كتب مستقلة هى:

1- **ملاحق بارلا.**

2- **ملحق قسطموني.**

3- **ملحق أميرداغ.**

وكل ملحق من هذه الملاحق الثلاثة يبين مرحلة معينة من مراحل حياة الأستاذ النورسي مثلما يبين مرحلة مميزة أيضا من تاريخ دعوة النور منذ انبثاقها في تركيا، لذا امتازت الملاحق بطابع دعوى خاص في مخاطبة المحبين والمناصرين للدين بل حتى المعارضين له، وحثهم جميعاً للذود عن الإسلام وعقيدته وتأريخه، لما واجه المجتمع التركي وقتئذ من ملابسات سياسية قاسية شاذة، وحرمان عن أبسط المفاهيم الإسلامية في مرحلة لم يكن هناك عمل إسلامي جاد، يحمل على عاتقه مسؤولية النهوض بحمل الأمانة وإرشاد أبناء الأمة.

[8] صيقل الإسلام(أثار سعيد القديم):

وإليك نبذة مختصرة عن مضمون رسائله :

يضم الرسائل الآتية:

1- محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة(ترجمة وتحقيق).

2- قزل إيجاز: حاشية الأستاذ النورسى على(السلم المنورق) المنظوم لشيخ الإسلام عبد الرحمن الأخضرى ت: 983 هـ في علم المنطق، مع شرح الملا عبد المجيد.

3- تعليقات على برهان الكلنبوى: رسالة في علم المنطق أيضا: عبارة عن تعليقات وتقريرات الأستاذ النورسى على كتاب (البرهان) للعالم المحقق إسماعيل بن مصطفى الكلنبوى ت: 1205هـ وهاتان الرسالتان ألفهما الأستاذ النورسى باللغة العربية .

4- السانحات.

5- المناظرات.

رسالتان باللغة التركية تسلطان الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث ألفتا والدولة العثمانية تعانى ما تعانى في أيامها الأخيرة وقد دبت فيها أمراض شتى وعلل متنوعة، لذا تضمان الحلول الوافية والعلاجات الشافية لها،و في الوقت نفسه تضمد الجروح الغائرة التي أصيبت بها الأمة الإسلامية جمعاء وتضع البلسم الشافى عليها بأسلم وسيلة.

6- المحكمة العسكرية العرفية: وهى دفاع الأستاذ النورسى أمام المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين، حيث أقتيد إلى المحكمة العسكرية بتهمة مطالبته بعودة الشريعة.

7- الخطبة الشامية: وهى التي ألقاها في الجامع الأموى سنة 1911 م بين فيها أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها.

8- الخطوات الست: ألفت رداً على احتلال الإنجليز لاستانبول تفند أباطيلهم وتشد من عزائم المسلمين في تلك الأيام المظلمة.

[9] سيرة ذاتية(إعداد):

وإليك نبذة مختصرة عما جاء فيها :

سيرة حياة بديع الزمان سعيد النورسى مستخلصة من جميع مؤلفاته ومرتبة حسب التسلسل التاريخى وعززه بمشهدات وذكريات وخواطر تلاميذه مع مجموع من الصور والخرائط.

هذه هي كليات رسائل النور تضم تسعة أجزاء ، فيها من العلم والبحث والروحانيات الشئ الكثير ، تفيض تلك الرسائل بالنور والعلوم والمعارف ، وكأن النورسي وفقه الله عز وجل لأن يكون عش معارف روحانية لا تغيب ، بل تظل وستظل في الأفق على مدار الزمان ، وتبقى متى بقيت الدنيا شاهدة على عبقرية النورسي وكونه كان محلاً للفيوضات الإلهية .

ظهور رسائل النور:

لقد ألف الأستاذ الكبير، والعلامة العظيم، والصوفي الزاهد صاحب الكرامات الكبرى بديع الزمان النورسى "رسائل النور" التى ملأت الدنيا معارف، وسطعت شمسها فى الآفاق، والتى أثرت فى كل من يقرؤها من الناحية العلمية، والوجدانية،

والروحية، والجهادية، والصوفية، والعزيمة، والصدق، والإخلاص، والتقوى، وغير ذلك من معانى الإيمان الصادق.....والحديث عنها شيق وممتع، ولكن نقتصر فى ذلك على العناوين الآتية:

الحظوة باسم الله "الرحيم"، و"الحكيم":

يقول الأستاذ النورسى: "أنا الآن فى موضع، على ذروة شجرة صنوبر ضخمة عظيمة، منتصبة على قمة شاهقة من قمم جبل "جام". لقد استوحشت من الإنس واستأنست بالوحوش.. وحينما أرغب في المحاورة والمجالسة مع الناس أتصوركم بقربى خيالا، أجاذبكم الحديث وأجد السلوان بكم. وأنا على رغبة في أن أظل هنا وحيدا مدة شهر أو شهرين، إن لم يحدث ما يمنع، وإن رجعت إلى "بالا" نتحرى معاص حسب رغبتكم عن وسيلة لمجالسة ومحاورة بيننا. فقد اشتقت إليها أكثر منكم.

والآن اكتب إليكم ما ورد بالبال من خواطر على شجرة الصنوبر هذه:

أولاها: خاطرة فيها شئ من الخصوصية، فهى من أسراري، ولكن لا يكتم عنكم السر، وهوك أن قسما من أهل الحقيقة يحظون باسم الله "الودود" من الأسماء الحسنى، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمى لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذى لا يعد شيئا يذكر، وهو لا شئ، قد وهب له وضع يجعله يحظى باسم الله "الرحيم" واسم الله "الحكيم" من الأسماء الحسنى، وذلك أثناء ما يكون مستخدما لخدمة القرآن فحسب، وحين يكون مناديا على تلك الخزينة العظمى التى لا تنتهى عجائبها.

فجميع "الكلمات" إنما هى جلوات تلك الحظوة. نرجو من الله تعالى أن تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة:269] (38).

---

(38) راجع: المكتوبات / 23-24.

تأليف رسالة الحشر:

بينما كان، الأستاذ النورسى يسير يوما على الساحل الهادئ الجميل لبحيرة (اغريدر) ويتأمل مياهها الزرقاء، والسفوح الخضراء للجبال المحيطة بها، ويتذكر مسألة البعث بعد الموت ويوم القيامة والآخرة التى غدت تصور من قبل الدوائر الملحدة وكأنها خرافة وأسطورة لا سند لها من دليل عقلى أو علمى، فبدأ يردد فى جيشان روحى كبير قوله تعالى:

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾ [الروم: 50] زهاء أربعين مرة هو يذرع الساحل جيئة وذهابا فى نشوة روحية عميقة ملأت نفسه بمعانى هذه الآية الكريمة وفاضت بها فأخذ يملى على أحد طلابه هذه المعانى فكانت رسالة (الحشر) وهى الرسالة الأولى من (رسائل النور)".[39].

إن كل حقيقة من الحقائق -الإثنى عشرة لهذه الرسالة - تثبت أمورا ثلاثة فى آن واحد: وجود واجب الوجود، وأسمائه وصفاته، ثم تبنى الحشر على تلك الأمور وتثبته. فيستطيع كل شخص من أعتى المنكرين إلى أخلص المؤمنين أن يأخذ حظه من كل حقيقة، لأنها تلفت الأنظار إلى الموجودات والآثار، وتقول: فى هذه الموجودات أفعال منتظمة، والفعل المنتظم لا يكون بلا فاعل، لذا فلها فاعل. ولما كان الفاعل يفعل فعله بالانتظام والنظام يلزم أن يكون حكيما عادلا، وحيث أنه حكيم، فلا يفعل عبثا، وحيث أنه يفعل بالعدالة فلا يضيع الحقوق، فلابد إذن من محشر أكبر وممكمة كبرى.

T. Hayat, Barla hayati (39)

وعلى هذا المنار تسير الحقائق، وتلبس هذا الطراز من التسلسل، وتثبت الدعاوى الثلاث دفعة واحدة. ولأنها مجملة فالنظر السطحي يعجز عن التمييز. علماً أن كل حقيقة منها قد فصلت بإيضاح تام في رسائل أخر وفي "الكلمات"[40].

ولقد دفعت هذه الرسالة بلاء كبير، فبسبب من فوضى الأفكار التي سادت وبسبب من الهزات التي سببتها الحرب العالمية فقد وجد المنافقون الذين ينكرون الحشر الفرصة سانحة لهم، وبدأوا بإظهار أفكارهم المسمومة في كثير من الأماكن، وعندها ظهرت (الكلمة العاشرة - رسالة الحشر) وطبع منها ألف نسخة ووزعت في مختلف الأنحاء، وكل من اطلع عليها قرأها بلهفة، فقصمت بإذن الله أفكار الزنادقة الكفرية، وأخرسته[41] [ومع هذا] فإن هذه الكلمة "الكلمة العاشرة" لم تقدر حق قدرها. فقد طالعتها بنفسي ما يقرب من خمسين مرة، وفي كل مرة أحد لذي جديدة واشعر بحاجة إلى قراءة أخرى. فمثل هذه الرسالة يقرأها بعضهم مرة واحدة ويكتفي بها وكأنها رسالة كسائر الرسائل العلمية. والحال أن هذه الرسالة من العلوم الإيمانية التي تتجدد الحاجة إليها في كل وقت كحاجتنا إلى الخبز كل يوم..[42].

إطلاق اسم "رسائل النور":

يقول الأستاذ النورسي في ذلك:

"أخذتني الأقدار نفيا من مدينة إلى أخرى.. وفي هذه الاثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. أمليتها على من حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها اسم "رسائل النور" إنها انبعثت حقا من نور القرآن الكريم. لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني، فأنا على قناعة تامة ويقين

---

(40) راجع: الملاحق - بارلا/73.

(41) راجع: "شعاع الثامن.

(42) راجع: الملاحق - بارلا/77.

جازم بأن هذه الرسائل ليست مما مضغته أفكاري وإنما إلهام إلهي أفاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم، فباركت كل من استنسخها، لأنني على يقين أن لا سبيل إلى حفظ إيمان الآخرين غير هذه السبيل فلا تمنع تلك الفيوضات عن المحتاجين إليها. وهكذا تلقفتها الأيدي الأمينة بالاستنساخ والنشر، فأيقنت أن هذا تسخير رباني وسوق إلهي لحفظ إيمان المسلمين فلا يستطيع أحد أن يمنع ذلك التسخير والسوق الإلهي، فاستشعرت بضرورة تشجيع كل من يعمل في هذه السبيل امتثالا بما يأمرني به ديني[43].

إن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوبا) واللمعات (وهي إحدى وثلاثون لمعة) والشعاعات (وهي ثلاثة عشر شعاعا) هو:

إن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

قريتي اسمها: نورس

اسم والدتي المرحومة: نورية.

وأستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.

وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين.

وأستاذي في القرآن: نوري.

وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم نور.

وأكثر ما يوضح كتبي وينورها هي التمثيلات النورية.

---

(43) راجع: الشعاعات/ 542.

وأول آية كريمة التمعت لعقلى وقلبى وشغلت فكرى هى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ [النور:35].

وأكثر ما حل مشكلاتى فى الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" من الأسماء الحسنى.

ولشدة شوقى نحو القرآن وانحصار خدمتى فيه فإن إمامى الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضى الله عنه.(44)

عنايات إلهية وكرامات قرآنية فى تأليف "رسائل النور":

يقول الأستاذ النورسى مبينا لنا ذلك:

"يا آخوة الآخرة ويا طالبى المجدين السيد خسرو(45) والسيد رأفت!(46) كنا نشعر بثلاث كرامات قرآنية فى مجموعة " الكلمات" التى هى من فيوضات أنوار القرآن. بيد أنكم بهمتكم وسعيكم وشوقكم قد أضفتم عليها أيضا كرامة أخرى رابعة. أما الثلاث المعروفة فهى:

أولاً: السهولة والسرعة فوق المعتاد فى تأليفها، حتى أن المكتوب التاسع عشر (المعجزات الأحمدية) المتكون من خمسة أقسام ألف فى حوالى ثلاثة أيام خلال ما يقرب من أربع ساعات يوميا أى بمجموع اثنتى عشرة ساعة وفى شعب الجبال

---

(44) راجع: الملاحق – بارلا/71.

(45) خسرو: كان فى مقدمة الذين استنسخوا المئات من الرسائل ونشروها فى أحلك الظروف، وقضى معظم حياته مع ستاذه فى سجون أسكى شهر ودنزلى وىفيون وهو الذى كتب مصحفا بتوجيه من الأستاذ النورسى لإظهار الإعجاز فى التوافقات اللطيفة لاسم الجلالة فى الصفحة الواحدة. ولد فى اسباطرة سنة 1899 وتوفى فى استانبول سنة 1977م رحمه الله رحمة واسعة.

(46) هو العقيد المتقاعد رأفت بارودجى (1886–1975) لازم الأستاذ النورسى فى بارلا وسجن معه فى كل من سجن أسكى شهر (سنة 1935) ودنزلى (1943) وآفيون (1948) كان يتقن تعليم القرآن الكريم واصبح إماما فى مسجد باستنبول لحين وفاته رحمه الله رحمة واسعة.

وخلال البساتين دون أن يكون هناك كتاب نرجع إليه. والكلمة الثلاثون (رسالة أنا) ألفت فى وقت المرض خلال خمس أو ست ساعات. والكلمة الثامنة والعشرون وهى (مبحث الجنة) ألفت خلال ساعة أو ساعتين فى بستان "سليمان" بالوادى. حتى تحيرنا أنا وتوفيق وسليمان لهذه السرعة.. كما فى تأليفها هذه الكرامة القرآنية كذلك..

ثانياً: فى كتابتها سهولة فوق المعتاد، وشوق عارم، مع عدم السأم والملل. علماً أن هناك اسبابا كثيرة تورث السأم للأرواح والمعقول فى هذا الزمان. ولكن ما أن تؤلف إحدى "الكلمات" إذ تستنسخ فى أماكن كثيرة وتقدم على كثير من المشاغل المهمة.. وهكذا.

الكرامة القرآنية الثالثة: إنقراءتها أيضا لا تورث السأم ولا سيما إذا ما استشعرت الحاجة إليها. بل كلما قرئت زاد الذوق والشوق ولا يسأم منها.

وأنتم كذلك يا أخوى قد أثبتما كرامة قرآنية رابعة، فأخونا خسرو الذى يطلق على نفسه الكسلان، وتقاعس عن الكتابة منذ أن سمع بـ "الكلمات" قبل خمس سنوات فإن كتاباته خلال شهر واحد لأربعة عشر كتابا كتابة جميلة متقنة كرامة للأسرار القرآنية لا شك فيها ولا سيما المكتوب الثالث والثلاثون وهى رسالة (النوافذ) التى قدرت حق قدرها حيث كتبت أجمل أجود كتابة. نعم إن تلك الرسالة رسالة قوية وساطعة فى معرفة الله والإيمان به إلا أن النوافذ الأولى التى فى مستهل الرسالة مجملة جدا ومختصرة، علما أن تتوضح تدريجيا وتسطع.. حيث إن مقدمات معظم الكلمات، تبدأ مجملة ثم تتوضح تدريجيا وتتنور بخلاف سائر المؤلفات[47]".

---

(47) الحافظ توفيق الشامى: (1887-1965م) من أوائل طلاب النور وكتابها، لقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم وبالشامى لطول بقائه بالشام بصحبة والده الذى كان ضابطا هناك، وهو المشهود له بالصلاح والعلم والتقوى،لازم الأستاذ فى بقارلا وفى سجون اسكنى شهر ودنيزلى. تغمده الله برحمته.

٢الأنوار ملك القرآن:

يقول الأستاذ النورسى فى ذلك:

"إننى لا أقول هذا الكلام الذى يخص (الكلمات) تواضعا، بل بيانا للحقيقة، وهى:

إن الحقائق والمزايا الموجودة فى (الكلمات) ليست من بنات أفكارى ولا تعود إلى أبدا وإنما للقرآن وحده، فلقد ترشحت من زلال القرآن، حتى أن الكلمة العاشرة (رسالة الحشر) ما هى إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة. وكذا الأمر فى سائر الرسائل بصورة عامة.

فمادمت أعلم الأمر هكذا وأنا ماض راحل عن هذه الحياة، وفان زائل، فينبغى ألا يربط بى ما يدوم ويبقى من أثر. وما دام عادة أهل الضلالة والطغيان هى الحط من قيمة المؤلف للتهوين من شأن كتاب لا يفى بغرضهم. فلابد إذن ألا ترتبط الرسائل المرتبطة بنجوم سماء القرآن الكريم بسند متهرئ قابل للسقوط، مثلى الذى يمكن أن يكون موضع اعتراضات كثيرة، ونقد كثير.

وما دام عرف الناس دائرا حول البحث عن مزايا الأثر فى أطوار مؤلفه وأحواله الذى يحسبونه منبع ذلك الخير ومحوره الأساسى. فإنه إجحاف إذا بحق الحقيقة وظلم لها - بناء على هذا العرف- أن تكون تلك الحقائق العالية والجواهر الغالية بضاعة من هو مفلس مثلى وملكا لشخصيتى التى لا تستطيع أن تظهر واحدا من ألف من تلك المزايا.

لهذا كله أقول: إن الرسائل ليست ملكى ولا منى بل هى ملك القرآن. لذا أراني مضطرا إلى بيان أنها قد نالت رشحات من مزايا القرآن العظيم. نعم، لا تبحث ما فى

عناقيد العنب اللذيذة من خصائص فى سيقانها اليابسة؛ فأنا كتلك الساق اليابسة لتلك الأعناب اللذيذة[48].

ولو بلغ صوتى أرجاء العالم كافة لكنت أقول بكل ما أوتيت من قوة: إن (الكلمات) جميلة رائعة وإنها حقائق وإنها ليست منى وإنما هى شعاعات التمعت من حقائق القرآن الكريم. فلم أجمل أنا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هى التى جملت عباراتى ورفعت من شأنها..[49].

إثبات الحقائق الإيمانية:

إن إثبات أجزاء "رسائل النور" لجميع الحقائق الإيمانية والقرآنية المهمة، حتى لأعتى المعاندين، إثباتا ساطعا، إنما هو إشارة غيبية قوية جدا، وعناية إلهية عظيمة. لأن هناك من الحقائق الإيمانية والقرآنية، اعترف بعجزه عن فهمها من يعد أعظم صاحب دهاء، وهو (ابن سيناء) الذى قال فى مسألة الحشر: "الحشر ليس على مقاييس عقلية" بينما تعلم (الكلمة العاشرة) عوام الناس والصبيان حقائق لم يستطع أن يبلغها ذلك الفيلسوف بدهائه.

وكذا مسائل (القدر والجزء الاختيارى) التى لم يحلها العلامة الجليل (السعد التفتازانى)[50] إلا فى خمسين صحيفة، وذلك فى كتابه المشهور بـ "التلويح" من قسم

---

[48] راجع: المكتوبات /476

[49] راجع: المكتوبات /477

[50] هو مسعود بن عمر بن عبد الله ، ولد بتفتازان بخراسان في 712 (أو 727 هـ) وتوفي في سمرقند 793 هـ . إمام في العربية والمنطق والفقه ، سعى لإحياء العلوم الإسلامية بعد كسوفها بغزو المغول فألف كثيراً من أمهات الكتب .حتى انه يعد الحد الفاصل بين العلماء المتأخرين والمتقدمين.من كتبه (تهذيب المنطق) و (شرح المقاصد) و (شرح العقائد النسفية) و (المطول) .. وكتابه (

"المقدمات الإثنتى عشرة"، ولم يبينها إلا للخواص من العلماء، هذه المسائل تبينها (الكلمة السادسة والعشرون) "رسالة القدر" فى صحيفتين من المبحث الثانى منها بيانا شافيا وافيا، وبما يوافق أفهام الناس كلهم. فإن لم يكن هذا من أثر العناية الإلهية فما هو إذن؟.

وكذا سر خلق العالم، المسمى بـ "طلسم الكائنات" الذى جعل العقول فى حيرة منه، ولم تحل لغزه أية فلسفة كانت، كشف أسراره وحل ألغازه الإعجاز المعنوى للقرآن العظيم، وذلك فى (المكتوب الرابع والعشرين) وفى النكتة الرمزية الموجودة فى ختام (الكلمة التاسعة والعشرين)، وفى الحكم الست لتحول الذرات فى (الكلمة الثلاثين). هذه الرسائل قد حلت ذلك الطلسم المغلق فى الكون، وكشفت عن أسرار ذلك المعمى المحير فى خلق الكون وعاقبته، وبينت حكمة الذرات وتحولاتها. وهى متداولة لدى الجميع، فليراجعها من شاء.

وكذا حقائق الأحدية، ووحدانية الربوبية بلا شريك، وحقائق القرب الإلهى قربا أقرب الينا من أنفسنا، وبعدنا نحن عنه سبحانه بعدا مطلقا.. هذه الحقائق الجليلة قد وضحتها توضيحا كاملا كل من (الكلمة السادسة عشرة) و (الكلمة الثانية والثلاثين).

وكذا القدرة الإلهية المحيطة بكل شئ، وتساوى الذرات والسيارات إزاءها، وسهولة إحيائها ذوى الأرواح كافة فى الحشر الأعظم كسهولة إحياء فرد واحد، وعدم تدخل الشرك قطعا فى خلق الكون، وإنه بعيد عن منطق العقل بدرجة الامتناع.. كل هذه الحقائق قد كشفت فى (المكتوب العشرين) لدى شرح (وهو على كل شئ قدير). وفى ذيله الذى يضم ثلاثة تمثيلات، الذى حل ذلك السر العظيم، سر التوحيد.

التلويح في كشف حقائق التنقيح) في الأصول شرح فيه كتاب(التوضيح في حل غوامض التنقيح) للعلامة عبيد الله ابن مسعود المحبوبي (ت 747 هـ) المترجم .

هذا فضلا عن أن الحقائق الإيمانية والقرآنية لها من السعة والشمول ما لا يمكن أن يحيط به ذكاء أذكى إنسان! أليس إذا ظهور الأكثرية المطلقة لتلك الحقائق بدقائقها لشخص مثلى مشوش الذهن، مشتت الحال، لا مرجع ومصدر لديه من الكتب، ويتم التأليف فى سرعة وفى أوقات الضيق والشدة؟ أقول: أليس ذلك أثرا من آثار الإعجاز المعنوى للقرآن الكريم وجلوة من جلوات العناية الربانية وإشارات غيبية قوية؟[51]

التيسير الخارق:

لقد أنعم الله على بتأليف مائة و ثلاثين رسالة بهذا النمط من الإنعام والإحسان، إذ من كان مثلى ممن يفكر قليلا ويتتبع السنوح القلبى، ولا يجد متسعا من الوقت للتدقيق والبحث، يتم فى يده تأليف ما لا يقدر على تأليفه جماعة من العلماء والعباقرة مع سعيهم الدائب، فتأليفها إذن على ذلك الوجه يدل على أنها أثر عناية إلهية مباشرة، لأن جميع الحقائق العميقة الدقيقة فى هذه الرسائل كلها تفهم وتدرس إلى عوام الناس وأكثرهم أمية بوساطة التمثيلات. مع أن علماء أجلاء قالوا عن أكثر تلك الحقائق أنها لا تعلم ولا تدرس، فلم يعلموها للعوام وحدهم، ولا للخواص أيضا.

وهكذا فهذا التسهيل الخارق فى التأليف والتيسير فى بيان الحقائق، بجعل أبعد الحقائق عن الفهم كأنها فى متناول اليد وتدريسها إلى أكثر الناس بساطة وأمية، لا يكون فى وسع شخص مثلى له باع قصير فى اللغة التركية، وكلامه مغلق ولا يفهم كثير منه، حتى يجعل الحقائق الظاهرية معضلة، واشتهر بهذا منذ السابق وصدقت آثاره القديمة شهرته السيئة تلك .. فمثل هذا الشخص يجرى فى يده هذا التيسير والبيان الواضح لا شك أنه أثر من آثار العناية الإلهية، ولا يمكن أن يكون من حذاقة ذلك

---

(51) راجع: المكتوبات /481

الشخص، بل هو جلوة من جلوات الإعجاز المعنوى للقرآن الكريم، وصورة منعكسة للتمثيلات القرآنية.[52]

إو أصحابى القريبين يعلمون هذا. ولا سيما صاحبى الدائم، السيد سليمان، يعلم أكثرها، فحظينا بتيسير إلهى ذى كرامة لا يخطر على بال، سواء فى نشر "الكلمات" والرسائل الأخرى، أو فى تصحيحها ووضعها فى مواضعها وفى تسويدها وتبييضها. فلم يبق لدينا ريب -بعد ذلك- أن كل تلك العنايات الإلهية كرامة قرآنية .. ومثال هذا بالمئات.

ثم إننا نربى بشفقة ورأفة وتجرى معيشتنا بعناية بحيث يحسن الينا صاحب العناية الذى يستخدمنا فى هذه الخدمة بما يحقق أصغر رغبة من رغبات قلوبنا، وينعم بها علينا من حيث نحتسب.. وهكذا.

فهذه الحالة إشارة غيبية فى منتهى القوة إلى أننا نستخدم فى هذه الخدمة القرآنية وندفع إلى العمل مكللين بالرضى الإلهى مستظلين بظل العناية الربانية.

الحمد لله على هذا من فضل ربى[53].

عدم انتقادها:

على الرغم من انتشار الرسائل -بصورة عامة- انتشارا واسعا جدا، فإن عدم قيام أحد بانتقادها ابتداء من أعظم عالم إلى أدنى رجل من العوام، ومن أكبر ولى صالح تقى إلى أحط فيلسوف ملحد عنيد، هؤلاء الذين يمثلون طبقات الناس وطوائفهم. ورغم أنها معروضة أمامهم ويرونها ويقرأونها، وقد استفادت كل طائفة منها حسب درجتها، بينما تعرض قسم منهم إلى لطماتها وصفعاتها.. أقول: أن كل ذلك ليس إلا

---

(52) راجع: المكتوبات/ 482

(53) راجع: المكتوبات/ 485

أثر عناية ربانية وكرامة قرآنية.. ثم إن تلك الأنماط من الرسائل التى لا تؤلف إلا بعد بحث دقيق وتحر عميق، فإن كتابتها وإملاءها بسرعة فوق المعتاد أثناء انقباض وضيق وهما يشوشان أفكارى وإدراكى - أثر عناية ربانية وإكرام إلهى ليس إلا[54].

السرعة الفائقة فى التأليف:

يعلم الأقربون منى، أننى -فى السابق- كلما كنت أتضايق من شئ أعجز عن بيان أظهر الحقائق، بل كنت أجهلها. ولا سيما إذا ما زاد المرض على ذلك الضيق، كنت أمتنع أكثر عن التدريس والتأليف، بينما ألفت "الكلمات" المهمة، وكذلك الرسائل الأخرى فى أشد أوقات المرض والضيق، وتم التأليف فى أسرع وقت. فإن لم يكن هذا إكراما ربانيا وكرامة قرآنية مباشرة، فما هو إذن؟.

ثم إنه ما من كتاب يبحث فى مثل هذه الحقائق الألهية والإيمانية إلا ويترك بعض مسائله ضررا فى عدد من الناس، لذا ما كان ينشر كل مسألة منه إلى الناس كافة. أما هذه الرسائل فلم تلحق أى ضرر كان ولم تؤثر تأثيرا سيئا فى أحد من الناس ولم تخدش ذهن أحد قط رغم استفسارى عن ذلك من الكثيرين حتى تحقق لدينا أن ذلك إشارة غيبية وعناية ربانية مباشرة[55].

تقويم "رسائل النور" لبديع الزمان النورسى، وإبداعه الروحى والفكرى فيها:

من المعلوم أن دقيقة واحدة تكون ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وأنها تثمر من النتائج ما تنتجه تلك الساعة، وربما ما ينتجه يوم كامل، بل قد تكون بمثابة سنين، ويحدث أيضا أن تكون ساعة واحدة لها من الأهمية وتعطى من النتائج ما لسنة من العمر بل العمر كله.

---

(54) راجع: المكتوبات/ 483

(55) راجع: المكتوبات/ 484

فمثلا إن الذى يستشهد فى سبيل الله فى دقيقة واحدة يفوز بمرتبة الأولياء وإن مرابطة ساعة واحدة فى ثغر المسلمين عند اشتداد البرد قد تكون له من الأهمية ما لسنة من العبادة.

وهكذا الأمر فى "رسائل النور" ؛ إذ إن سبب الاهتمام الذى نالته "رسائل النور" نابع من أهمية الزمان نفسه.. من شدة الهدم الذى أحدثه هذا العصر فى الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية.. ومن فتنة آخر الزمان الحالية التى استعاذت منها الأمة الإسلامية منذ القدم.ز ومن زاوية انقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتن.

نعم لقد تزعزعت قلاع الإيمان التقليدية وتصدعت أمام هجمات هذا العصر الرهيب.. ونأى الإيمان عن الناس وتستر بحجب واستار مما يستوجب على كل مؤمن أن يملك إيمانا حقيقيا تحقيقا قويا جدا كى يمكنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالة المهاجمة هجوما جماعيا.

"فرسائل النور" تؤدى هذه الوظيفة، وفى أحلك الحالات وأشدها رهبة، وفى أحوج الأوقات وأحرجها، فتؤدى خدماتها الإيمانية بأسلوب يفهمه الناس جميعا.. وأثبتت أعمق حقائق القرآن والإيمان وأخفاها ببراهين قوية، حتى أصبح لكل طالب نور وفى صادق يحمل فى قلبه الإيمان الحقيقى كأنه قطب مخفى من أقطاب الأولياء وركيزة معنوية للمؤمنين، وذلك لخدماته الإيمانية فى القرية أو القصبة أو المدينة التى هو فيها.. ورغم أنهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم أحد فقد صار كل منهم بعقيدته المعنوية القوية كضابط شجاع فى الجيش يبعث مددا معنويا إلى قلوب أهل الإيمان فيثبت يهم وينفخ روح الحماس والشجاعة.

نعم إن المنظمات الإلحادية السرية كانت تستهدف إزالة الشعائر الإسلامية ورفعها الواحدة تلو الأخرى وطمس روح الإسلام فى الأمة التركية التى رفعت راية

الإسلام طوال ستة قرون بل منذ عهد العباسيين، ولتحقيق هدفهم هذا بدأوا بتنفيذ خطة "تنشئة جيل يقوم بنفسه بعد ثلاثين سنة بإزالة القرآن ونزعه من القلوب" وفعلا بدأوا بتنفيذ خطتهم هذه ونجحوا فى قطع روابط هذه الأمة بالإسلام وسعوا لها بشتى الوسائل.

فالقضية إذن ليست قضية جزئية موضعية، بل هى قضية كلية عامة شاملة تتعلق بإيمان الملايين من أبناء الجيل المقبل، وتتعلق بالحياة الأبدية لشعب كامل شعب الأناضول، حيث شهدت تلك الفترة تحولات رهيبة ودمارا فظيعا وعداء شرسا للإسلام والقرآن، ومسخا للتاريخ المجيد لهذه الأمة البطلة، حتى دفعت تلك المنظمات الإلحادية الجيل الناشئ -ولا سيما طلاب المدارس- إلى نسيان ماض أجدادهم المرئ بالجهاد فى سبيل إعلاء لكلمة الله تعالى، وذلك بكلام براق فى الظاهر لكى يقطعوا صلتهم بالإسلام، حتى هيوا جوا ملائما لإقرار نظام إلحادى سافر.

فينبغى إذن وضع تلك الأيام الحالكة القاسية الرهيبة نصب الأعين لدى دراسته دعوة الأستاذ النورسى وخدمته للقرآن والإيمان ولعل بعض الإشارات الغيبية المتعلقة بالعنايات الإلهية التى رافقت دعوة "رسائل النور" والتوفيق الربانى الذى لازم مؤلفها بديع الزمان النورسى ليست لشخص المؤلف بذاته، وإنما لأهمية هذه الخدمة القرآنية فى تلك الاوقات العصيبة.

يقول الأستاذ النورسى "إن رسائل النور تفسير للقرآن الكريم، وهى وثيقة الصلة به، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الأعظم، لذا لا تسرى اخطائى وتقصيراتى الشخصية إلى الرسائل".

وينقل المرحوم خلوصى يحى كيل، الطالب الأول للنور أن الأستاذ النورسى نفسه قال له: "كانت مائة آية كريمة تمدنى عندما كنت أؤلف "الكلمة العاشرة".

وقال الأستاذ النورسى نفسه عن "رسائل النور":

"إننى لا اقول هذا الكلام الذى يخص "الكلمات" تواضعا، بل بيانا للحقيقة وهى: إن الحقائق والمزايا الموجودة فى "الكلمات" ليست من بنات أفكارى ولا تعود إلى أبداً، وإنما للقرآن وحده، فلقد ترشحت من زلال القرآن حتى أن الكلمة العاشرة "رسالة الحشر" ما هى إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة ، وكذا الأمر فى سائر الرسائل بصورة عامة".

وأكد الأستاذ النورسى فى كثير من كتاباته أنه لا يملك الرسائل "رسائل النور" ولا يمكن له أن يمتلكها ، فهى ملك القرآن .. ولذلك يقول فى بعض مكاتيبه: "ولو بلغ صوتى أرجاء العالم كافة أقول بكل ما أوتيت من قوة : إن "رسائل النور" جميلة رائعة ، وأنها حقائق وهى ليست منى بل هى شعاعات التمعت من حقائق القرآن الكريم، فلم أجمل أنا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها، وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هى التى جملت عباراتى ورفعت من شأنها".

نعم إنها كلمات رائعة، تعطى القارئ قوة روحية، وشعورا متناميا بجمال القرآن وعبيره الفياض.

ملامح تربوية في رسائل النور:

إن عوامل شتى دفعت بديع الزمان النورسى باتجاه الفعل التربوى، خارجية وداخلية غربة حادة على تل(يوشع) وجلسة روحية خصبة على ضفاف نهر الفولغا، وتلاوة قرآنية خاشعة في جامع بايزيد كلها أوقدت في ذاته صحوة روحية قادت سفينة حياته نحو تخوم ترضى توقه العميق للخلود، وقد كملت الشعرات البيض الزائرة لرأسه مهرجان النور في صحوته بدلالاتها المتوهجة ووجهت سطوة فكره بسوط روحه كما فتحت زياراته لمقبرة أبى أيوب الأنصارى آفاقاً جديدة في تصوره الغيبي أدمجته في القضاء الأخر بكل إيحاءاته وأسراره.

أما القرآن الكريم فكان يضع في داخله معماراً جديداً أصيلاً ويضرم نار توحده ويؤصل في ذاته الحنين إلى التبليغ الرسالى، طبيعته الشاعرية المرهفة المتوزعة بين التوق اللامحدود وبين شد الواقع المحدود، وصلاحه الذي أزهده في زينة الأرض الخادعة، ميله الجارف للتبليغ، ألحت عليه ليتجه هناك إلى بارلا، ليحضر أدوات صناعة تاريخ الإيمان في زمانه ومكانه، فكان رجل القدر حقاً باختصار كان النورسى يعشق الحياة عشقاً هائلاً ويراها أكمل ثمرة للوجود، وكان يذوب في حب الإنسان ويود لو فدا سعادته ومصيره بنفسه.

الإنسان عند بديع الزمان النورسى ليس هيكلاً مادياً مجرداً أو عقلياً منطقياً بارداً إنه كائن حساس فريد ومتميز، واسع الدوائر الوجودية ذو خصائص عقلية وروحية، ووجدانية وأخلاقية شاملة خليفة الأرض، مبتلى بتوتر عميق بين محدودية إمكاناته ولا نهائية أماله في الكمال والخلود.

ومن مسمات منهجه التربوي شمولية التناول والمنهجية والأصالة التي عجز أدعياؤها الوضعيون من التوفيق بينها وبين المعاصرة لقيام مناهجهم على انتقاء

أهوائي، أو اجتهادي غير قائم على منهج متسق وموحد وضمن ضوابط أصولية خالصة وفهم عميق لروح الأمة وفطرة الإنسان والواقعية التي تنظر إلى الإنسان كما هو، ولكنها تدفعه إلى المثال بيسر وحكمة وتبصر.

أهم الأبعاد التربوية في منهج النورسى:

البعد الإيماني: لقد أدرك النورسى أن الإنسان كائن ميتا فيزيقي ولا يشبع حاجاته العقلية والروحية والعاطفية إلا التوحيد، فأية نظرية مادية أو عقلية أو علمانية لم ولا ولن تقدر على إشباع هذه الحاجة العميقة وذلك ما أكده كثير من فلاسفة العلم كاريل ، رينيه دوبو، سوليفان، جان فوراسيته، وكذا علماء نفس واجتماع معاصرون مثل وليم جيمس، سوركين وغيرهم.

لقد أدرك بديع الزمان النورسى أن الفرد لابد أن يعبد إلهاً، وذلك حق أثبته الواقع الفكري فقد عبد كثير من الفلاسفة بشكل من الأشكال آلهة شتى، التيار الحيوي، عند رجسون، والتطور الأخلاقي عند دارون والروح المطلق عند هيجل، وما هذه المصطلحات سوى أسماء تعبر عن أفعال وسنن كونية أو إنسانية أو حياتية أو اجتماعية خلقها الله عز وجل وأوجدها ضمن مشيئة الكونية.

لقد ردم النورسى الأغوار الروحية العميقة لإنسان زمانه بعرض فكرة القرآن عن مبدأ الإنسان ومصيره وغاية وجوده وقدره وعن أسرار الكون والحياة، لقد أنقذ الإنسان من مشاعر فقدان الهوية، والشعور بانقطاع الجذور، والقلق من الصبر والرهبة من القدر، والألم والموت، لقد قدم له الإيمان بالله واليوم الآخر والغيب القرآني فجعل منه إنساناً آخر يشعر بالطمأنينة والسلام النفسي، والانسجام مع الكون ومخلوقاته، والثقة بالله، كما أنقذه من التوحيد التقليدي البارد وأشعل روحه بالإيمان التحقيقي الفعال المفجر للطاقات المبدعة كما أعاد لمعنى العبادة حيويته وشموله ليستوعب كل

تنفيذ صائب ومخلص لحكم شرعي، وكل فعالية حياتية أو علمية ملتزمة بمنهج الله أو متوجهة في مقاصدها إلى الله سبحانه وتعالى.

وكانت أسماء الله الحسنى وسيلته لتحرير الفكر من الغفلة والتقليد والجمود، وتحرير الحس من التكرار والعصور المملة، وتحرير الوجدان من غبار السآمة والمشاعر التافهة لتعيد له دهشته الأولى البكر للكون البديع، ولتنفيذ العقل من السقوط في مهاوى المحاكمات العقلية الباردة للوقائع اليومية، وتفتح له أفقاً غيبياً ومشهوداً واسعاً لتفسير هذه الحقائق وهكذا أنقذ الإنسان من الإشكالية المتأزمة في الضمير الإنساني بين الأمل والألم، والواقع والطموح، والحرية والضرورة والعشق والفوات، والميل للخلود ومناوشات الزوال، والوجود والعدم، والواقع، والمثال، والفرد والمجتمع والتوافق والصراع.

أما في المجال العقلي:

فقد فعل بديع الزمان النورسى الكثير ومما فعله تجريد الفكر من المعلومات غير الحيوية وغير العملية وغير الحقيقية وأفسح المجال لمقابلاتها الإيمانية وجعل نفسه نموذجاً لذلك التجريد، كما وفق في التوفيق العقلي بين ما تدركه الحواس وما لا تدركه وذلك بغرس الإيمان بالغيب في الوعى البشري دون تصادم مع واقعات الحس، ومقررات العقل المنطقي السليم، ونتائج العلوم التجريبية اليقينية القطعية، فوسع من أفق الواقع المكاني والزماني في وعى الإنسان، وقد أزاح أمامه بعون القرآن كل شبهات الماديين وأوهامهم وظنونهم وأهوائهم.

ومن أفضل ما وضعه من شروط للتوصل إلى الحقيقة ، الشروط الوجدانية والعقلية والروحية والأخلاقية كتجنب الغفلة، والمعصية والغرور، والتعصب والوهم، والنفى اللامسئول، والافتراض أو النظير غير العلمي أو غير المتماسك، كما دعا إلى تنقية كتب التراث من التفسيرات والآراء التي دحضها العلم بتقنياته.

وفي مجال التربية الأخلاقية:

كان من أبرز ما أصله النورسي في هذا المجال: التهوين من قيمة الشر المنتفش في عصره باعتباره شيئاً عدمياً وسلبياً وغير أصيل لتنفير الناس منه وتجريئهم عليه، وإضاءته لإرادة الإنسان الحرة، وتحديده لأطر الفعل الأخلاقي، ورسمه حدوده بدقة وإرشاداته إلى المؤثرات المادية والمعنوية المشكلة لصوره.

وقد عمق مفردات أخلاقية عديدة كالصدق والأمل والصبر والشجاعة والتضحية وجعلها وقوداً لازدهار الإنسان الأخلاقي، كما رسم خطوطاً كثيرة لوصول الإنسان إلى رضا ربه كخط الشكر، والتذلل والتوكل والحب والإخلاص والعبادة والخضوع والدعاء والتقرب إلى الله، وحلّ الإشكالية المؤذية بين ميل الإنسان إلى الانتماء لذاته أو للمجتمع، وأقام طلابه على معادلة مريحة متوازية بينهما وقد قوى اللحمة الاجتماعية، بدعوته لطلابه للتسامح والحب والتعاون وعدم الإسراف والتورط في المطالب الكمالية التي يختلقها الرأسماليون.

كما وضع أسساً موضوعية جادة للحوار، ورسم قواعد لمنع الاختلاف أو تجاوزه أو تخفيفه.

وباختصار فقد سعى إلى بناء مجتمع يقوم على الحق بدلاً من القوة، وعلى ابتغاء رضا الله بدلاً من التزاحم على طلب المنافع، ويقوم بناءه على البر والتقوى لا على الصراع والجدل، وتشد لبناته الأخوة الدينية الجامعة ولا تشتته العنصريات وتهذب رغبات الإنسان فيه ولا تطلقها بعشوائية وفوضوية.

أما عن التربية العاطفية في فكر النورسى:

فقد أدرك بديع الزمان النورسى أن العواطف لا تغتال ولا تقتل ولا تصادر بل تحدد لها الضفاف وتوجه للبناء وتؤطر بإطار من الحق، والخير والعدل، وأشار إلى مكاسب التوجه إلى الله تعالى في الحركة العاطفية، الإيمانية والأخلاقية والنفسية والمادية.

فإذا كانت اللذة العاطفية السائبة ممهتنة بالابتذال الحس ومتنغصة بألم ترقب الزوال وتوقع الفراق، وتوجس الفقد وغصص الفوات ووخز أشواك الغيرة والحسد وحسرات عدم تبادل العاطفة بمثلها صفاء ودواماً فإن اللذة العاطفية المنضبطة بالإيمان لذة نقية شفافة دائماً، وقد حلل كل ذلك عاطفة الكره والخوف والرغبة تحليلاً سليماً.

التربية الإرادية في فكر النورسى:

احترم بديع الزمان النورسى إرادة الإنسان ونظر إليها نظرة قرآنية وسطية بين المذاهب الفلسفية التي تلغى هذه الإرادة تماماً أو تضخمها حتى تتحدى الضرورات القدرية البشرية والكونية الصامدة فهى إرادة جزئية يمكن تقويتها بالإيمان المتمحور كنقطة استناد واستمداد وبممارسة التدريب الإرادي الخاص بالامتناع عن السلوك الفطري المباح، والتدرب على الأعمال الإيجابية والتكيف مع الصبر على الطاعة والبلاء وعن المعصية.

وكان النورسى بالوعد الذي كان يشير إليه في السعادة الصافية الدائمة في الآخرة، وبالتلويح بالتوبة في حالة الوهدة يمنع الإرادة من الترهل والموت، وبأساليبه الإيجابية المؤكدة على كرامة الإنسان وعزته وتهافت قوة أعدائه وتأييد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين يزيد الإرادة اشتداداً وببيانه لحكم المصائب يزيد الاختيار انتعاشاً كما كان لمنطقه العقلى المقنع وخطابه الأدبي الممتع، وما كان يرشد إليه من الأشكال

الشعائرية والصيغ الروحية كالاستعاذة من الشيطان والاستغفار وإهمال الوساوس وعدم بعثرة قوى الصبر في جوانب غير أساسية وخيالية دوراً في إدامة نشاط الإرادة الحرة، أما تحذيراته من اليأس والقنوط والطمع وحب الظهور والخوف والحزن والاستعجال والاستبداد بالرأى والتقليد والتسويف والراحة والإسراف والرياء والعجب والأنانية فكانت تصوغ من الإرادة خلقاً آخر يتحدى الوهن والتآكل والتفتت.وهكذا كان النورسى مدرسة فكرية وروحية وأخلاقية عالية.

خاتمـــة

وفيها تسجيل لأهم نتائج الدراسة :

وتتلخص فيما يلي :

أولاً : أن هذه الدراسة قد بينت بين ثنايا صفحاتها أن الأستاذ الكبير والعلامة الأديب والصوفي الزاهد بديع الزمان النورسي قد أثر في الفكر الإسلامي على المستوى العالمي بدرجة كبيرة ، واستطاع أن يقود جيلاً كاملاً إلى بر الأمان ، ذلك الجيل الذي استطاع بتوجيهات النورسي ونبضاته الروحانية الحية أن يبث أفكاراً جدية وحية في نفوس ما تلاه من أجيال ، لتنتظم مسيرة رسائل النور، وتتشعب في أرجاء الأرض تدعو إلى الإيمان والوفاء والمركزية في حب الله ورسوله ، وفداء هذا الدين بكل ما يتملك من أرواح ومهج .

ثانياً : أن رسائل النور قد تمخضت عن استلهام روحي وفيوضات إلهية ، استلهمها بديع الزمان من معاني القرآن الكريم .

ثالثاً : أن بديع الزمان قد واجه من الصعوبات في سبيل الوصول إلى الحقائق و ابتعد عن كل الشبهات ، لذلك تعرض لنفحات ربه فأ فاض عليه من نوره ورزقه العلوم والمعارف يستلهمها من فضل الله ونور القرآن الكريم .

رابعاً : أن بديع الزمان النورسي يعتبر رائد مدرسة الفكر الروحاني في العصر الحديث تلك المدرسة التي أسست على استلهام معاني الإيمان ، وتمرست في تلامذتها الفداء للدين ، والحب وطاعة الله ورسوله ، والغوص على المعاني الروحية للقرآن الكريم وأسماء الله الحسنى .

خامساً : لم يكن بديع الزمان بعيداً عن الحياة الاجتماعية وواقع قومه الذين يشاركونه الحياة ، بل خاض غمار الحياة لكن بطريقة تختلف عن أقرانه ومحبيه فانعزل عن الدنيا بروح وإن كان يوجد فيها بجسده ، فعاش بجسده يصلح بين العشائر ويقوم والمعوج ، ويناوئ المعتدي والظالم ليكفه ظلمه ، مما أدى به إلى الاعتقال أحياناً

والأسر في يد الأعداء أحياناً أخرى ، لكنه لم يكف عن العلم والدراسة والكفاح الروحي والديني ، مما ألهب قلوب محبيه ومريديه .

سادساً : ضرب بديع الزمان مثلاً يحتذي به في القدوة والزهد والورع ومقاومة الظلم والعدوان ، مما جعله يعيش حياً أبياً لا يرض الدينة في دينه مهما كلفه ذلك .

سابعاً : هذه الدراسة التي بين أيدينا عن بديع الزمان النورسي تعطينا لوناً من الاغتراب عن الحياة ، وفي نفس الوقت تلهب مشاعرنا نحو الخالق ، عندما نتفكر في آيات الكون وإبداع مخلوقاته كما تفكر فيها النورسي لنعيش حياة روحية مع الخالق جل وعلا ، فنحيا حياة طيبة هنيئة كما عاشها بديع الزمان النورسي .

ثامناً : هذه الدراسة تعطينا انطباعاً صحيحاً وسليماً عن التصوف السليم القائم على العبادة و الزهد والورع و التقوى و مقاومة الظلم و العدوان ، كما تعطينا الأمل في وجود مفكرين عظماء خلدوا أسماءهم في التاريخ الفكري والصوفي والثقافي بأعمالهم المجيدة ، وحياتهم المليئة بالعلم والعلم ، كما رأينا ذلك عند بديع الزمان النورسي من خلال أعماله وأفكاره التي تعرضنا لها في هذا الكتاب .

تاسعاً : ومن النتائج القيمة من هذه الدراسة وقوفنا على مدى إعجاز القرآن الكريم ، وكيف أن القرآن الكريم يمد أولياء الصالحين والعلماء العاملين بقوى روحية تستشعرها القلوب الصافية .

عاشراً : أن هذه الدراسة تربينا فكريا وروحياً وكيف رأينا فيها أثر النورسي في الفكر الإسلامي ، والأبعاد التربوية في منهجه .

حادي عشر : أنها دراسة تجعلنا ندرك قيمة الفكر والمفكرين و الشخصيات الإسلامية العظيمة التي أثرت الحياة بالعلوم والمعارف ، وقد أوقفتنا الدراسة على الأحداث الجسيمة التي تعرض لها النورسي ولم تثنه عن أعماله وجهاده نحو دينه وهويته الإسلامية .

المؤلف في سطور

هو : بكر إسماعيل - *Beqir Ismaili*

من مواليد شهر أكتوبر 04/10/1959م

المولد :جمهورية كوسوفا - *Kosova*

[إحدى دول منطقة البلقان]

حياته ... ومؤهلاته العلمية :

◄ تلقى الدكتور/ بكر إسماعيل تعليمه الأساسي في كوسوفا، وقضى مرحلة التعليم الثانوي في سوريا .

◄ وأنهى مرحلة التعليم الجامعي الإجازة العالية [الليسانس] كلية اللغة العربية " الشعبة العامة " ، جامعة الأزهر ،القاهرة .

◄ حصل على دبلوم الدراسات العليا من المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة .

◄ حصل على درجة التخصص " الماجستير " في اللغة العربية و آدابها بكلية اللغة العربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة، وموضوع الرسالة :

" أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية "

◄ حصل على درجة العالمية " الدكتوراه " في اللغة العربية و آدابها بكلية اللغة العربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة ، وعنوان الرسالة :

" حركة اللغة العربية وآدابها في كوسوفا " .

الوظائف التي شغلها ... والأعمال التي قام بها:

يعد المؤلف عضواً فعالاً وشخصيةً بارزة في العديد من المجالات العلمية و الإعلامية، والسياسية، والثقافية، ... ويغطي نشاطه أصعدةً كثيرة داخل كوسوفا، كما يقوم بدور رائد تجاه قضية بلده . في مصر والعالم العربي والإسلامي، وكذلك العالم الغربي . ممثلاً، ومندوباً، وعضواً، ومحاضراً، وباحثاً، ...

وقد شغل المؤلف وظائف عديدة حيوية، من أبرزها وأهمها:

- ممثلاً رسمياً لكوسوفا في مصر.
- ممثلاً للمركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط.
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية ألبانيا بالقاهرة .
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية مقدونيا بالقاهرة.
- ممثلاً لأرشيف كوسوفا في الدول العربية.
- رئيساً لوكالة ألبا برس *Alba Press* بالقاهرة .
- مندوباً لبعض الصحف والمجلات والوكالات الإعلامية في جمهورية ألبانيا، كوسوفا، مقدونيا، البوسنة والهرسك
- عضو مسجل لدى الهيئة العامة للاستعلامات [المركز الصحفي] بالقاهرة.
- عضو جمعية المراسلين الأجانب بالقاهرة .
- عضو في المركز الصحفي لرئاسة الجمهورية مصر العربية بالقاهرة .
- عضوا اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية.
- عضو الجمعية الفلسفة المصرية بجمهورية مصر العربية.
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بجمهورية مصر العربية.
- عضوا جمعية الأدباء بجمهورية مصر العربية.
- عضوا رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة بجمهورية مصر العربية.
- له دور فعال في ربط العلاقات الثقافية والدينية فيما بين الدول الإسلامية ومسلمي البلقان .
- له نشاطٌ واسع تجاه قضايا منطقة البلقان،وبخاصة ما يتعلق منها بدولة كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا .

الأنشطة الثقافية ... والمؤلفات العلمية:

لقد سخر الدكتور / بكر إسماعيل وقته وجهده وقلمه من أجل قضايا منطقة البلقان بصفة عامة،وقضايا كوسوفا وطنه بصفة خاصة، وهو في ارتباطه بهذا الواجب والدور الجليل في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ... قد ساهم في إبراز قضايا الأقليات المسلمة في هذا الجزء الغالي من الأراضي الإسلامية في أوروبا، ذلك الكيان الشامخ العريق الذي تحاول الأيادي الغربية القضاء عليه نهائياً في هذه البقعة من العالم ... لقد احتسى الدكتور / بكر إسماعيل مرارة العدوان والحروب... والدمار والخراب. الذي لحق بكل شبر غال في منطقة البلقان، وهو في رحلة جهاده الفكري ... قدم للقراء في العالم العربي والإسلامي عدداً من البحوث والمؤلفات القيمة.

مؤلفاته – من أبرز ما قدم في هذا النتاج العلمي الثري:

أولا : الكتب باللغة العربية :

[1] أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية .

[2] أحداث كوسوفا الدامية إبان العدوان الصربي على لسان شهود العيان.

[3] أطفال كوسوفا بين مآسي الماضي وآمال المستقبل.

[4] بوادر الكارثة الكبرى في كوسوفا لفضيلة الشيخ / توفيق إسلام يحيى .

[5] جيش تحرير كوسوفا قوة فاعلة في تحقيق السلام.

[6] الحصاد المر لمذابح كوسوفا.

[7] داخل محيط الحضارة الغربية "حصلت مجزرة البوسنة البشعة".

[8] العلاقة بين اللغة العربية و اللغة الألبانية و أثر ذلك في الدراسات اللغوية .

[9] قضية مسلمي كوسوفا وهمومهم المأساوية في المحافظات الثلاث.

Presheva , Bujanovci ,Medvegja.

[10] كوسوفا أمة مضطهدة .

[11] كوسوفا بين الاحتلال و الاستقلال .

[12] كوسوفا في ميزان المجتمع الدولي.

[13] كوسوفا و حلف الناتو .

[14] ما هى كوسوفا.

[15] مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة

[16] من آثار العدوان الصربي على شعب كوسوفا :شاهد عيان على الأحداث الأستاذ/ عبد الله إسماعيل.

[17] من أعلام المفكرين البارزين في كوسوفا.

[18] أثر الأدب الألباني في الأبجدية العربية في كوسوفا.

[19] المؤسسات الإسلامية في كوسوفا و دورها في حركة اللغة العربية.

[20] اللغة العربية و أثرها في اللغة الألبانية.

[21] اللغة العربية في كوسوفا انتشارها و عوامل ازدهارها.

[22] الفكر الإسلامي و موقفه من النظام الديمقراطي

[23] الاشتقاق و أثره في الدراسات اللغوية

[24] فضيلة الشيخ حليم شعباني و جهوده الدعوية باللغة العربية

كوسوفا واتجاهات الفكر المعاصر " سلسة قضايا معاصرة":

[25] الأستاذ الدكتور/ إسماعيل صادق العدوى ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[26] الأستاذ الدكتور/ الحسيني أبو فرحة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[27] الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[28] الأستاذ الدكتور/عبد الصبور مرزوق ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[29] الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار هلال ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[30] الأستاذ الدكتور/ عبد المعطي محمد بيومي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[31] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[32] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[33] الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات الجندي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[34] الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[35] الأستاذ الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا

[36] الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة...ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[37] الأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو ليلة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[38] الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمود ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[39] الأستاذ المستشار/ محمد يوسف عدس ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[40] فضيلة الشيخ/ توفيق إسلام يحيى ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[41] فضيلة الشيخ/ علي جمعة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[42] فضيلة الشيخ/ علي زين العابدين الجفري... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[43] فضيلة الشيخ/ محمد أحمد سحلول ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[44] فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[45] فضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

من أعلام الأزهر الشريف:

[46] فضيلة الشيخ/ حسنين مخلوف،مفتي الديار المصرية و حياته العلمية

[47] فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ودوره البارز في مسيرة النهوض بالأزهر وتقدمه

[48] فضيلة الشيخ/ صالح موسى شرف ، حياته و فكره

[49] فضيلة الشيخ/ محمود عاشور، و دوره في نهضة الأزهر الشريف

[50] فضيلة الشيخ / محمد المختار محمد المهدى ، إمام أهل السنة و دوره في خدمة الدعوة الإسلامية.

[51] فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الحليم محمود وجهوده الفكرية.

[52] الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة ، و أثره في مجال الفكر النقدي الأدبي

[53] فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب مفتي الديار المصرية وجهوده العلمية والفلسفية

[54] فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ودوره في النهوض بالتعليم الأزهري

[55] فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود السيد شيخون وجهوده البلاغية

[56] الأستاذ الدكتور/ عبد الجواد خلف و جهوده الفكرية

أعلام الفكر الإسلامي والعلوم الطبيعية :

[57] الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار، المفكر الإسلامي وآثره في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

[58] الأستاذ الدكتور/ كارم السيد غنيم ،المفكرالإسلامي ودوره البارز في خدمة العلم والدين

شخصيات فكرية بارزة :

[59] الأستاذ الدكتور / حسن عباس زكي، حياته و فكره

[60] الأستاذ الدكتور / محمد فؤاد شاكر ، حياته و فكره

[61] الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة ، حياته و فكره

[62] شيخ الإسلام مصطفى صبري ، **بقلم:توفيق إسلام يحيى**

[63] الحبيب / عمر بن سالم حفيظ ... و دوره البارز في خدمة قضايا العالم الإسلامي

[64] الإمام أبو العزائم و أثره في التربية الفكرية

[65] الإمام بديع الزمان سعيد النورسي و أثره في الفكر الإسلامي

[66] الأستاذ العلامة محمد فتح الله كولن ، حياته و فكره

من أعلام الفكر الألباني :

[67] الشيخ / وهبي إسماعيل ، و جهوده في حركة التنوير الإسلامية و الحفاظ على القومية الألبانية .

المرأة في حقل الفكر و الثقافة:

[68] الأستاذة الدكتورة / آمنة محمد نصير ، حياتها و فكرها

[69] الأستاذة الدكتورة / سعاد إبراهيم صالح ، حياتها وفكرها

[70] الأستاذة الدكتورة / عبلة محمد الكحلاوي ، حياتها وفكرها

أعلام الإعلام في الإسلام :

[71] الدكتور/ محي الدين عبد الحليم الأستاذ و الرائد في حقل الإعلام الإسلامي

الفكر و الأدب :

[72] الكاتب و الروائي الكبير/محمد عمر الشطبي... و جهوده الأدبية والثقافية

التراث الحضاري:

[73] الأستاذ /أحمد خليفة ، و دوره في حماية التراث الإسلامي

من أعلام الطب الإسلامي :

[74] الأستاذ الدكتور/ أبو الوفاء عبد الآخر ...و جهوده في مجال الطب الإسلامي

من أعلام الاقتصاد الإسلامي :

[75] الأستاذ المستشار الدكتور /محمد شوقي الفنجري

وجهوده نحو قضايا الفكر والاقتصاد الإسلامي وخدمة المجتمع

من أعلام الفكر و السياسة :

[76] الأستاذ الدكتور/ عبد الله الأشعل وفكره السياسي

[77] الأستاذ الدكتور/جعفر عبد السلام و جهوده في خدمة الإسلام.

ثانيا : سلسلة التقارير الصادرة عن أحداث كوسوفا :

[1] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 8/ 1998 م .

[2] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 9/ 1998 م .

[3] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 10/ 1998 م .

[4] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 11/ 1998 م .

[5] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 12/ 1998 م .

[6] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 1/ 1999 م .

[7] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 2/ 1999 م .

[8] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 3/ 1999 م .

[9] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 4/ 1999 م .

[10] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 5/ 1999 م .

[11] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 6/ 1999 م .

[12] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 7/ 1999 م .

[13] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 8/ 1999 م .

[14] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 9/ 1999 م .

[15] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 10/ 1999 م .

[16] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 11/ 1999 م .

[17] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 12/ 1999 م .

[18] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 1/ 2000 م .

[19] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 2/ 2000 م .

[20] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 3/ 2000 م .

[21] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 4/ 2000 م .

[22] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 5/ 2000 م .

[23] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 6/ 2000 م .

[24] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 7/ 2000 م .

[25] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 8/ 2000 م .

[26] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 9/ 2000 م .

[27] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 10/ 2000 م .

[28] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 11/ 2000 م .

[29] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 12/ 2000 م .

[30] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 1/ 2001 م .

[31] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 2/ 2001 م .

[32] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 3/ 2001 م .

[33] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 4/ 2001 م .

[34] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 5/ 2001 م .

[35] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 6/ 2001 م .

[36] التقرير الدوري عن أحداث كوسوفا لشهر 7/ 2001 م .

ثالثا : المؤتمرات و المشاركات العلمية :

[1] المؤتمر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1992 م ، القاهرة،مشاركة ورقة العمل [كيفية نظام التعامل مع الطلاب الوافدين] .

[2] المؤتمر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1992 م ، القاهرة،مشاركة ورقة العمل [كيفية نظام التعامل مع أطفال البوسنة] .

[3] لجنة شؤون العلاقات الخارجية لدى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1993 م ،مشاركة ورقة العمل

[4] قام برئاسة وفد مسلمي جمهورية مقدونيا في [عقد الاجتماع السنوي للهيئة التأسيسية السادسة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1994 م ، القاهرة.

[5] بحث " حلف الأطلنطي و الخطر الأخضر – رؤية من داخل كوسوفا " ط. مركز للدراسات السياسية [أمتي في العالم حولية قضايا العالم الإسلامي]،القاهرة 1998 م .

[6] المؤتمر الدولي " الترجمة و دورها في التفاعل الحضارات " جامعة الأزهر [23-25 يونيو 1998 م] . القاهرة،مشاركة ورقة العمل [أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية] .

[7] حوار عن قضية كوسوفا و تقرير المصير ... لـ[قناة النيل للأخبار – اتحاد الإذاعة والتليفزيون] يوم السبت الموافق 1998/07/12 م ، القاهرة .

[8] حوار عن قضية كوسوفا لـ[قناة النيل للأخبار – اتحاد الإذاعة و التليفزيون] يوم السبت الموافق 1998/10/13 م ، القاهرة .

[9] ندوة "كوسوفا و حلف الأطلنسي" [حلقة نقاشية] ، مركز دراسات الوحدة العربية القاهرة ، 1999 م .

[10] ندوة و المعرض في موضوع " مشكلة كوسوفا " [09-1999/03/11 م]، جامعة القاهر – كلية الاقتصاد و العلوم السياسية .

[11] ندوة و المعرض في موضوع " كوسوفا من ينقذها ؟؟" [19-1999/03/29 م]، جامعة الأمريكية بالقاهرة .

[12] ندوة "شهادة من كوسوفا ...."برئاسة الدكتور/بكر إسماعيل ، [1999/03/31 م] مركز كوسوفا الإعلامي،القاهرة

[13] نـدوة "الأوضـاع المأسـاوية في كوسـوفا " برئاسـة الدكـتور/بكـر إسماعـيل ، [1999/04/08 م] ، مركز كوسوفا الإعلامي، القاهرة .

[14] ندوة و المعرض "كوسوفا تفضح واقع عالمنا الإسلامي المعاصر" ، ورقة العمل ، [1999/04/17 م] ، حزب التكافل، القاهرة.

[15] نـدوة "إلى مـتى تصـمد كوسـوفا " ، ورقـة العمـل ، 1999/04/24 م ، حـزب الأحرار، القاهرة.

[16] ندوة و المعرض في موضوع "أزمة كوسوفا 1998-1999 م"[01-1999/11/29 م] التصوير لـ Enric Marti ، افتتاح الدكتور /بكر إسماعيل ،مركز أدهم - بجامعة الأمريكية بالقاهرة .

[17] ندوة و المعرض في موضوع "كوسوفا في ضمير العالم المعاصر" [2000/03/19 م] ورقة العمل ، الجمعية الملايوية بالقاهرة.

رابعا : الكتب باللغة الألبانية :

[1] *Personalitete dhe intelektualë të shquar të Kosovës, Tiranë 2002.*

[2] *Fëmijt e Kosovës ndërmjet dramës së të kaluarës dhe shpresave të së ardhmes, Tiranë 2002.*

[3] *Nga gjurmët e armiqësisë serbe mbi popullin Kosovar"dëshmitar ocular hoxhë Abdulla Ismaili", Tiranë 2002.*

[4] *Kosova në opinionin e komunitetit ndërkombëtar, Tiranë 2003.*

[5] *Imam Vehbi Ismaili përpjekjet e tij në lëvizjen e Iluminizimit Islam dhe ruajtjen e nacionalizimit shqiptar, Tiranë 2004.*

[6] *Këshilltari i UNESKO-s specialisti për çështjet ballkanike Muhamed Jusuf Adas dhe roli i tij në sherbim të çështjes së Kosovës, Tiranë 2004.*

[7] *Mendimtari IslamPro.Dr.Zaglul Ragip En-Nexhar, Tiranë 2004.*

فهرس الكتاب

الموضوعات	الصفحة
تمهيد	3
الإمام بديع الزمان سعيد النورسي ، حياته ونشأته	9
بشارة الرسول الكريم ﷺ له بعلم القرآن	9
دراسة بديع الزمان الحقة	10
الرجولة المبكرة	13
ظهور كرامة الصلاة على يديه	13
حفظه للمتون	13
جهوده في المصالحة بين العشائر	14
إطلاع بديع الزمان النورسى على العلوم الحديثة في وان	15
الإمام سعيد النورسى يلقب بـ بديع الزمان	16
انقلابه الفكري	17
خادم القرآن الكريم	18
الطابع العام لحياته وخدمته للدين	18
بديع الزمان في بلاد الشام وإبداعاته الروحية والعلمية	19
أحداث مهمة في حياة بديع الزمان النورسى	25
السفرات الوداعية	32
مميزات وسمات شخصية تميز بديع الزمان النورسى	33
رؤيا صادقة رآها بديع الزمان حول إعجاز القرآن	45
بعض الذكريات لبديع الزمان أيام أسره في روسيا	45
صحوة روحية ومدد قرآني	47
معاناة بديع الزمان لما لحق بالأمة الإسلامية ومعايشة ذلك قلباً وقالباً	49

جواب بديع الزمان عن أسئلة الكنيسة الإكليريكية	49
حالته الروحية في أنقرة	51
اعتقال ونفى للأستاذ النورسى	55
ظلم وظلمات يحولها الله عزوجل إلى فضل ورحمة	59
وجاء الإيمان بالله لنجدتي	61
ألوان من الاغتراب	62
نماذج من تفكر بديع الزمان النورسى في آيات الكون	64
تعريف موجز بمحتويات كليات رسائل النور	71
ظهور رسائل النور	79
تأليف رسالة الحشر	81
إطلاق اسم رسائل النور	82
عنايات إلهية وكرامات قرآنية في تأليف رسائل النور	84
الأنوار ملك القرآن	86
إثبات الحقائق الإيمانية	87
التيسير الخارق	89
عدم انتقادها	90
السرعة الفائقة في التأليف	91
ملامح تربوية في رسائل النور	95
أهم الأبعاد التربوية في منهج النورسى	96
خاتمة	101
المؤلف في سطور	103
فهرس الكتاب	114

الدكتور/ بكر إسماعيل الكوسوفي

كتب كوسوفا

هذا الكتاب

دراسة دقيقة متأنية وافية على وجازتها، تكشف النقاب عن تلك الشخصية الفذة روحاً وعلماً، قلباً وقالباً، شخصية من أعظم الشخصيات الإسلامية التي برزت في الأمة الإسلامية في فترة حالكة الظلام، وذلك لتعيد إلى المسلمين شروق الإسلام وإشراق مبادئه وحقائقه.

دراسة تأصيلية شفافة عن الإمام بديع الزمان سعيد النورسى أثبتت أنه كان على يقين من أن عصره هو عصر إظهار الحقائق الإسلامية، وتقوية الإيمان أمام الغزو الثقافي والفكري الذي شنته وتشنه الدوائر الحاقدة على الإسلام.

دراسة وافية هادفة تثبت أن الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى التعرف على مثل هؤلاء الرجال، ودراسة ما تركوه من آثار وتراث لأن الانطلاقة الصحيحة للأمة بهدف التقدم و الرقى لابد وأن تسترشد بهؤلاء الأعلام الذين أضاءوا الدنيا بعملهم وعلمهم.

دراسة ذات أبعاد استراتيجية فائقة الجودة، حيث تؤكد للعالم أن المسلمين فيهم نماذج فذة ومبهرة قادرة على تغيير المسار في كل زمان ومكان.

المؤلف

ALBA PRESS
Cairo

٣١ ش أحمد حسنى
رابعة العدوية - مدينة نصر
هاتف / فاكس: ٤٠٣٥٩١٢ - ٠٠٢٠٢